جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

ملامح الشخصية السوية في ضوء الكتاب والسنة

إعداد الدكتور

عبد المعبود إسماعيل إبراهيم إسماعيل

الأستاذ (المساعد) بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

المقدمة

الحمد لله، الذي خلق فسوي والذي قدر فهدى ــ سبحانه ــ أرسل الله أنبياءه ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وأنزل معهم الكتب والميزان ليقوم الناس بالقسط؛ وليعيشوا رحاب نور الله ــ سبحانه ــ ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، خير من عاش بالإسلام وللإسلام وخير قدوة للأنام، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإن موضوع شخصية المسلم السوية المستقيمة على منهاج الله وسنة رسوله (ﷺ) محور عمل الدعاة إلى الله ــ تعالى ــ الأمر الذي يجب أن توجه إليه جهود العاملين المخلصين في كل مجال من مجالات الثقافة الإسلامية ولذا فهذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ لأنه متعلق بمن يُناط بهم حمل رسالة الإسلام مبشرين بها ومنذرين منها وداعين إليها في العالمين، خاصة وأن الإسلام يواجه تحديات كبيرة في مجالات شتى في عصرنا الحاضر وواقعنا المعاصر؛ لذا فهو يحتاج إلى رجال من نوع خاص قد تربوا على مائدة الإسلام وصهروا في بوتقته وتم إعدادهم وبناؤهم من خلال منهج شامل متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحينئذ يصدق عليهم ويتحقق فيهم صفات أبناء الإسلام العاملين لخدمة هذا الدين والذائدين عن حياضه، وقد ورد في

شأنهم حديث رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ**»(١).

ومن هنا فقد برزت أهمية هذا الموضوع لأمور منها:

١- كانت الشخصية السوية محل اهتمام سيدنا رسول الله (ﷺ) ولا غرو أن كان العهد المكي كله منصباً على إعداد وتكوين هذه الشخصية، من أمثال: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والجيل الراشد ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ الذين فتحوا العالم ومكن الله لهم في الأرض في نصف قرن ما لم تتمكن منه القوى العظمى آنذاك في خمسمائة عام.

٢- تكوين الشخصية السوية فريضة شرعية، ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم وأشارت إليها أحاديث السنة النبوية.

٣- إيجاد وتكوين الشخصية السوية هدف عظيم من أهداف الإسلام، ولابد إذن من تكاتف الجهود التي تعكف على إعداد هذه الشخصية حتى يصبح صاحبها عضواً إيجابياً فاعلاً في المجتمع يعمل على رقي وتقدم مجتمعه ووطنه وأمته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٤- تكوين الشخصية السوية ضرورة عصرية يفرضها ويحتمها الواقع المعاش في ظل التحديات المعاصرة، كالغزو الفكري، وتيارات التغريب والعلمانية والماسونية وغيرها.

---

(١) أخرجه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار ــ باب: "بيان مشكل ما رُوي عن رسول الله (ﷺ)" - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤ م ــ ١٧/١٠ ــ (ح: ٣٨٨٤) ــ الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.

٥- كما أن تكوينها أمر يثمر شخصاً سوياً، عدلاً وسطياً، بعيداً عن الغلو والتفريط، يعرض نفسه دائماً على المصدرين المعصومين، القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة ويردها إلى الجادة والصواب وفق ما هو مقرر في المنهج الإسلامي الصحيح، الذي جاء به سيدنا محمد (ﷺ) ودعا إليه الناس أجمعين.

٦- انطلاقاً من قاعدة: "ما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب" لأن هذا الأمر لا ينصلح آخره إلا بما صلح به أوله، وأوله من وجهة نظر الباحث: إعداد النشء المسلم مشروع الشخصية السوية مستقبلاً من خلال منهاج القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة، ثم سيرة السلف الصالح ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا؛ وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستردادي أولاً، ثم أتبعته بالمنهج الوصفي والتحليلي، الذي يقوم على جمع النصوص ووصفها وتحليلها تحليلاً منطقياً يتماشى المنهج العلمي.

- **الهدف من الدراسة:** يهدف البحث والدراسة إلى تكوين شخصية مسلمة سوية تتوافر فيها أخلاق وصفات منها: الفهم الصحيح للإسلام، والإخلاص لله ــ تعالى ــ بغية الوصول للحق والتجرد من الهوى، والاستقامة على أمر الله ــ سبحانه ــ وتحقيق التوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد، وتحصين الشخصية السوية بالثقافة الإسلامية، والثبات أمام المغريات، والقوة والأمانة، والعفة والنزاهة، والانضباط والالتزام بالشرع، والإيجابية وحب الوطن.

- **خطة البحث:** قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

١- **المقدمة:** وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع في البحث وبيان الهدف من الدراسة.

٢- **التمهيد:** ويشتمل على التعريف بالشخصية السوية.

٣- **المبحث الأول: رعاية الشخصية السوية بدنياً وصحياً.**

أولا: العناية بالطفل قبل ميلاده.

ثانيا: العناية بالطفل بعد ميلاده.

٤- **المبحث الثاني: رعاية الشخصية السوية روحياً.**

أولا: العناية بالشخصية السوية عقائدياً.

ثانيا: العناية بالشخصية السوية عبادياً.

ثالثاً: العناية بالشخصية السوية أخلاقياً.

رابعاً: العناية بالشخصية السوية ثقافياً.

٥- **المبحث الثالث: من صفات صاحب الشخصية السوية.**

أولاً: الفهم الصحيح للإسلام.

ثانياً: الاستقامة والثبات.

ثالثاً: الجدية والانضباط.

رابعاً: الإيجابية وحب الوطن.

٦- **المبحث الرابع: حديث القرآن والسنة عن صاحب الشخصية السوية.**

أولاً: صور ونماذج من القرآن الكريم.

ثانياً: صور ونماذج من السنة النبوية العطرة.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الدراسة والبحث.

وفيما يأتي تفصيل ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ.

تمهيد

التعريف بالشخصية السوية: الشَّخْص: مشتق من شخص وهو: كل جسم لَهُ ارْتِفَاع وَظُهُور وَغلب استعماله فِي الْإِنْسَان، والشَّخْص الأخلاقي هو: من توافرت فِيهِ صِفَات تؤهله للمشاركة الْعَقْلِيَّة والأخلاقية فِي مُجْتَمع إنساني.

والشخصية: صِفَات تميز الشَّخْص من غَيره وَيُقَال فلَان ذُو شخصية قَوِيَّة ذُو صِفَات متميزة وَإِرَادَة وكيان مُسْتَقل"(١).

وفي الاصطلاح: لقد عرفت الشخصية بتعريفات كثيرة ومنها(٢):

١- **الشخصية هي:** "المجموع الإجمالي لكل الأمزجة والدوافع والميول والشهوات والغرائز الفطرية والبيولوجية وكذلك الميول والاتجاهات المكتسبة عن طريق التجربة.

٢- **الشخصية هي:** "السمات الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية". فالشخصية تشمل جميع الصفات ــ المذكورة آنفاً ــ في حالة تفاعلها مع بعضها، ومع البيئة، ومع المواقف المختلفة منذ الولادة وحتى الممات.

٣- **الشخصية عبارة عن:** "سلوك متأصل في نفس الفرد مستمد من موروثه الجيني والتربوي يتميز به كل فرد عمن سواه، مع تأثره بأفكار المجتمع المحيط به".

---

(١) المعجم الوسيط ٤٧٥/١.

(٢) ينظر: الثقافة والشخصية – د. عاطف وصفي – من ص ١٠١: ص ١٠٣– دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – ١٩٨١م، وأكاديمية علم النفس (علم نفس الشخصية)، وأكاديمية علم النفس (علم نفس الشخصية) بحث بموقع الأكاديمية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) www.cofps.com

٤- **الشخصية هي:** "التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعبر عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل".

وتنقسم الشخصية إلى قسمين هما: الشخصية السوية، وغير السوية، ودراسة الشخصية السوية كانت غالباً محل عناية واهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، ودراسة الشخصية غير السوية كانت في مجملها محل عناية واهتمام علماء التحليل النفسي والأطباء النفسيين(١). ويُقصد بالشخصية السوية: "الشخصية المرضي عنها مجتمعياً، سلوكاً، وفكراً، ومشاعراً"(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تلازماً بين الثقافة والشخصية، فعلم الانثروبولوجيا النفسية يتناول العلاقة بين الثقافة والشخصية، **أي:** أثر كل منهما في الأخرى(٣).

من خلال ما سبق يمكن القول: بأن الشخصية السوية بوجه عام هي: الشخصية التي تتمتع بقيم وأخلاقيات وصفات إيجابية معينة ينتج عنها سلوكيات وأفعال وتصرفات تلقى قبولاً لدى المجتمع غالبا.

أما الشخصية السوية الإسلامية محل البحث والدراسة، فهي: "الشخصية التي تقوم على عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام"(٤) سواء أكانت أصلية أم فرعية، مادياً ومعنوياً.

---

(١) ينظر: الثقافة والشخصية ــ د. عاطف وصفي ــ ص ١٠٤.

(٢) أكاديمية علم النفس (علم نفس الشخصية) بحث بموقع الأكاديمية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) www.cofps.com

(٣) ينظر: الثقافة والشخصية ــ د. عاطف وصفي ص ٤٧.

(٤) أضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. نادية العمري ص ١٧.

ومن لوازم الشخصية عند العرب الثقافة؛ لأنها: "وصف إيجابي يطلقونه على الشخصية السوية المثالية التي أعجبوا بسماتها وأدائها"[١] أوهي: الشخصية المثقفة هي التي يتمتع صاحبها بصفات منها: الفطنة، الذكاء، الحذق، الرزانة، علو الهمة ودوام التطلع إلى معالي الأمور وعظائمها، القائم بتأديب نفسه وتهذيب وتعليم غيره من الناس، وكذا تقويم وتسوية المعوج من الأشياء، كما أنه محب للقراءة، كثير المعرفة والاطلاع على علوم شتى، الخبير الماهر الذي لديه ملكة حسن الفهم مع حسن العرض لما يقرأ ويطالع؛ ولذا يُهرعُ إليه كثير من الناس في حل المعضلات وينصتون إليه إذا ما تكلم، وينزلون على حكمه برضى وتسليم[٢].

كما أن صاحب الشخصية السوية دائماً وأبداً ما يتزود بأنواع العلوم والفنون والمعارف المتصلة بالدين الإسلامي، ومختلف علوم عصره ومعارفه، بحيث تساعده على ترسيخ وتعميق أمور هذا الدين عنده كأمور العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية، كما تكسبه الفهم والفطنة والذكاء في الحكم على الأمور والإصابة فيها، والظفر بالخصوم والانتصار عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحجة والإقناع بالتي هي أحسن[٣].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن: الشخصية السوية، الشخصية الإسلامية ذات الصفات الإيجابية التي تقوم على العقيدة والشريعة والأخلاق.

---

(١) الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة ــ د. محمد عبد الله حياني ــ ص ٣٥ ــ.

(٢) ينظر: الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة ــ ص ٣٥: ٣٧.

(٣) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد محمود ــ ص ١٤ ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م ــ إشبيليا للنشر والتوزيع ــ المملكة العربية السعودية، والثقافة الإسلامية وتحديات العصر ــ د. شوكت محمد عليان – ص ١٢، ٢٩– الطبعة: الثانية ــ ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ــ دار الشواف ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول
الرعاية الصحية والبدنية للشخصية السوية

تمهيد:

لقد اهتم الإسلام اهتم بإعداد الشخصية السوية وأولاها جل اهتمامه منذ وقت مبكر، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إنه اهتم بالإنسان قبل وجوده، فحث الزوجين على أن يكون الاختيار أساس الخلق والدين؛ لأن الدين يعصم من الانحراف، وبهذا تتوافر البيئة الطيبة التي ينمو فيها الإنسان في مراحل حياته المختلفة، قال تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾(١).

ومروراً بمرحلة الحمل ــ كون الطفل ما زال جنيناً في بطن أمه ــ ثم مروراً بفترة الرضاع، وكذا مروراً بمرحلة الطفولة، وكذلك مروراً بمرحلة الشباب والفتوة، ثم مروراً بمرحلة الشيخوخة ووصولاً إلى المحطة الأخيرة في هذه الحياة الدنيا وهي الموت.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام في كل هذه المراحل ــ سالفة الذكر ــ لم يترك الإنسان بتشريعاته وتوجيهاته في يقظته ونومه، وفي خلوته وجلوته، على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وكذا ما يتعلق من أمور بالشئون الداخلية والسياسة الخارجية للدولة الإسلامية، وهذا يشمل كل من يعيش في ظل دولة الإسلام سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، وقد أشار الله ــ تعالى ــ إلى ذلك في مواضع كثيرة منها قوله ــ سبحانه ــ: ﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ**

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٨.

خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾[١] فالإنسان مكرم ومصان في كل مراحل حياته.

أولاً: العناية بالطفل قبل ميلاده:

لقد حرص الإسلام علي توفير البيئة الصالحة التي يوجد فيها الطفل، فأحاطه بسياج من الحماية والعناية في جميع مراحل حياته، ومن ذلك:

١- **توفير البيئة الصالحة له:** لقد حرص الإسلام علي مجيء الطفل من طريق شرعي، فوفر للطفل البيئة الصالحة التي يوجد فيها؛ فحث علي النكاح ورغب فيه وحرم الزنا والسفاح وسد الطرق المؤدية إليه، ففي شأن الترغيب في الزواج والحث عليه بين سبحانه لعباده أن أصل الناس جميعاً آدم وحواء (عليهما السلام) ومنهما بدأت البشرية في رحلتها الطويلة نسبياً في عمارة الأرض، قال الله ــ تعالي ــ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[٢].

كما جعل الله تعالى الزوجية سنة كونية في خلق الله ــ تعالي ــ فقال سبحانه: ﴿ **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[٣].

وجعل أيضاً الزواج بين الذكر والأنثى من المعجزات الكونية الدالةً على قدرته سبحانه، كخلق الناس من تراب، وخلق السماوات والأرض، واختلاف الألوان واللغات، ونعمة النوم بالليل، والتماس الناس لأرزاقهم من خبايا الأرض

---

(١) سورة عبس الآيات من: ١٧: ٢٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

(٣) سورة الذاريات الآية: ٤٩.

بالنهار، والبرق والرعد وإنزال الماء من السماء، لتُخرج الأرض ما في باطنها من زروع وثمار وجنات ذات بهجة تسر الناظرين بفضل الله ــ تعالى ــ ورحمته، وإمساك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه سبحانه، وفي ذلك يقول الله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(١).

كما جعل الله ــ سبحانه ــ الزواج سنة صفوته من خلقه وهم الأنبياء والمرسلون ــ عليهم الصلاة والسلام ــ قال تعالي: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**﴾(٢).

وعن أَنَسَ (رضي الله عنه) يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ)؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٣).

كما جعله الله دليلاً من دلائل قدرته على البعث والنشور في يوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين؛ ولذا ذكر الإنسان ببعض مراحل خلقه، فقال

---

(١) سورة الروم الآية: ٢١.

(٢) سورة الرعد الآية: ٣٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ــ (ح: ٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح ــ (ح: ١٤٠١).

تعالي: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾(١).

كما حث الله ــ تعالى ــ الأولياء وندبهم إلى تزويج من لا زوجة له من الرجال، وكذا من لا زوج لها من النساء، فقال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

كما بين لنا سيدنا رسول الله (ﷺ) أن من فوائد النكاح التحلي بخلق وفضيلة غض البصر للرجال والنساء على السواء، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع منكم فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(٤).

ففي الآيتين دعوة لأهل الإيمان إلى العفة عن المحارم، بأن يغضوا أبصارهم ويمتنعوا عن النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه(٥).

ويُلاحظ هنا عدة أمور منها ما يأتي:

---

(١) سورة القيامة الآيات: ٣٧-٤٠.

(٢) سورة النور الآية: ٣٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح (ح:٢٠٤٦).

(٤) سورة النور الآيتان: ٣٠:٣١.

(٥) ينظر: معالم التنزيل والتأويل للبغوي، ص ٩٠٥.

أ- أن الإسلام دين شامل؛ ولذا اهتم بتحقيق التوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد، وتعامل بواقعية مع الإنسان ومن ذلك تشريعه الزواج.

ب- أن الرجل بالزواج يكون قد دخل في مرحلة جديدة في حياته، وهي مرحلة الرعاية لغيره والعناية بهم وزيادة أعبائه ومسئولياته، وأنه مطالب بتحقيق حد الكفاية المعيشية له ولأسرته؛ لذا لابد من قدرته على القيام بالأعباء والتكاليف التي ترتبت على زواجه من واجبات نحو زوجته وأولاده.

ومن هنا ندرك سر عظمة الإسلام، حيث حرص على تهيئة البيئة الصالحة للطفل صاحب الشخصية السوية، رجل المستقبل مادياً ومعنوياً معاً.

ومن صور حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه، أن يسر الشرع الحنيف الطرق المؤدية إليه، ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ: إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي، فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا؟» قَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي، فَقَالَ: «إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لاَ إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا» فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ: «التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[1].

كما حرم الإسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وسد كل الطرق المؤدية إليها، فأمر بغض البصر وحفظ اللسان وصيانته عن فحش القول ورتب على ذلك عقوبةً مقدرةً شرعاً، وهي حد القذف، ودعا النساء إلى التزام الحشمة والوقار وعدم اللين في القول مع الرجال الأجانب لئلا يطمع فيهن من في قلبه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح: (ح:٥١٣٥)، ومسلم في كتاب النكاح (ح: ١٤٢٥).

مرض، قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾(١).

وحرم الزنا كذلك، وهو إتيان الرجل امرأة أجنبية لا تحل له قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾(٢).

وقد جعل الإسلام عقوبةً الزاني المحصن الرجم بالحجارة حتى الموت، وغير المحصن جلد مائة جلدة وتغريب عام وقد أُثر عن الرسول (ﷺ) رجم ماعز والغامدية وصاحبة العسيف فالرجم سنة فعلية وسنة قولية في وقت واحد"(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أمور منها:

• رحمة الإسلام بالمرأة التي ارتكبت الفاحشة والتخفيف عنها في حالة الحمل وتأخير إقامة الحد عليها حتى تضع طفلها وتتم فترة رضاعته ويتم فطامه ويستغني بالطعام عن لبن أمه، عند ذلك يقام عليها الحد، وما فعل الإسلام هذا الفعل إلا تقديراً وحماية وحفاظاً على تلك النفس المحصنة المكرمة.

ــ من صور العناية بالطفل في الإسلام مادياً وروحياً معاً، العناية بصحة الأم الحامل أو المرضع والتخفيف عنها، فرخص لها في الفطر في الصيام حفاظاً

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان: ٣٢، ٣٣.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٢.

(٣) ينظر: صحيح البخاري- كتاب الحدود- (أحاديث: ٨١٢، ١٦٩٧، ٦٨٢٧، ٦٨٣٠، ٦٨٣١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٥/٨٧، ١٢،٨٨/١٥٩، وتفسير القرآن العظيم ــ لابن كثير ٢/٦،٢٦٤/٥، والتشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي – عبد القادر عودة ١/٦٤٠، ٦٤١.

عليها وعلى جنينها أو طفلها الرضيع لئلا ينقص عليه شيء من غذائه بسبب صيام أمه وسيأتي لهذا الأمر مزيد بيان لاحقاً إن شاء الله.

• كما لا يخفى على صاحب كل ذي لب ما يتمتع به المجتمع المسلم من طهر وعفة ونظافة وخلو من هذه الأمراض الاجتماعية الخطيرة؛ لأنه مجتمع منضبط بضوابط الشرع الإسلامي الحنيف ومتبع لأوامر رسولنا العظيم سيدنا محمد (ﷺ) وليس معنى هذا أنه مجتمع ملائكي، وإنما هو مجتمع بشري يخطئ بعض أفراده فيقعون في مثل هذه الجرائم الخلقية، ولكن وازع الضمير يظل بصاحبه حتى يعترف ويتطهر من تلك الآفة، ومن ذلك الذنب الذي ارتكبه على حين غفلة[1] وما قصة ماعز والغامدية عنا ببعيد، فقد وردت في الصحيح، وقد سبقت الإشارة إليها آنفا.

٢- **حسن الاختيار في الزواج:** إن اختيار كل من الزوجين لصاحبه سليماً معافى من الأمراض والعيوب الموجبة لفسخ النكاح تهيئةً لذرية تتمتع بصحة جيدة وأطفال أقوياء؛ ولذا حثهما الإسلام على الاختيار على أساس الخلق والدين، مع التمتع بالصحة الجيدة قال الله ــ تعالي ــ: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾[2] أي "قَوِيَ عَلَى الْعَمَلِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ: فَإِنَّهُ رَفَعَ حَجَرًا مِنْ رَأْسِ الْبِئْرِ لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا عَشَرَةٌ. وَقِيلَ: إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَأَمَّا أَمَانَتُهُ: فَإِنَّهُ قَالَ لِي امْشِي خَلْفِي حَتَّى لَا تَصِفَ الرِّيحُ بَدَنَكِ"[3].

---

(١) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ــ للعلامة أبي الحسن الندوي، ص ٧٧.

(٢) سورة القصص الآية: ٢٦.

(٣) معالم التنزيل والتأويل للبغوي، ص ٩٧٩، و ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٤/٤، ٢٨٥.

وفي الحديث: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»[٢] وعن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله (ﷺ): « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟. قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، ثلاث مرات»[٣].

من خلال ما سبق يتضح لنا:

أ- **أن من مقاصد النكاح في الإسلام،** اختيار كل من الزوجين لصاحبه على أساس الخلق والدين مع وجود القوة البدنية، التي تمكن صاحبها من الحرفة والكسب والعمل حتى يغني من يعول ويعفهم عن الحرام.

ب- **كما أن من مقاصد النكاح في الإسلام،** اختيار كل من الزوجين لصاحبه على أساس الأمانة، التي تعصم صاحبها من الانحراف وتحول بينه وبين محارم الله ــ تعالى ــ وتجعله يؤدي الأمانات إلى أهلها كاملة غير منقوصة.

---

(١) شرح النووي على مسلم١٠/٥١ – (ح: ١٤٦٦).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ٣/٣٨٦ــ (ح: ١٠٨٤)، وقال الترمذي |هــذا حــديث حسن غريب وأبو حاتم المزني له صحبة ولا نعرف له عن النبي (ﷺ) غير هذا الحديث.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب النكاح ــ (ح:١٠٨٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو حاتم المزني له صحبة، ولا يُعرف له غير هذا الحديث، وأبو داود في المراسيل ــ ١/١٩٢.

ج- أنه يجوز عرض الرجل كريمته على الرجل الصالح: وذلك لما فيه من خير وبركة على الأسرة جميعاً بما في ذلك الذرية والأطفال، حيث يوجدون في بيئة طيبة، طاهرة، نظيفة، نقية، خالية من الملوثات المادية والمعنوية معاً، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**﴾[1] ففيه دليل على جواز "عَرْضُ الولي ابنته عَلَى الرَّجُلِ، وَهَذِهِ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، عَرَضَ صَالِحُ مَدْيَنَ ابْنَتَهُ عَلَى صَالِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَعَرَضَ عمر بن الْخَطَّابِ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ، وَعَرَضَتِ الْمَوْهُوبَةُ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَمِنَ الْحَسَنِ عَرْضُ الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ، وَالْمَرْأَةُ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ، اقْتِدَاءً بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ "[2] وقد عقد الإمام البخاري في كتاب النكاح باباً، سماه: "باب: عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير، ومن ذلك عرض عمر (رضي الله عنه) حفصة حينما تأيمتْ وانقضت عدتها على عثمان وأبي بكر (رضي الله عنهما)"[3].

٣- الحفاظ على حياة الجنين وحمايته: "أحاط الإسلام حياة الجنين بسياج من الحفظ والرعاية، فحرم قتله أو الاعتداء عليه، كما حرص على سلامته ودفع الأذى عنه بكل السبل"[4]. ومن ذلك:

أ- **أنه رخص الإسلام للمرأة الحامل في الفطر في شهر الصيام إذا خافت علي حياة جنينها،** وكذا المرضع حفاظاً على حياة طفلها الرضيع، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين**﴾ "فأهل العلم يُرَوْن ويرجُون أن تثبت الرخصةَ للشيخ الكبير والمرأة العجوز الكبيرة إذا لم يطيقا

---

(١) سورة القصص الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧١/١٣.

(٣) صحيح البخاري ــ (ح: ٥١٢٢).

(٤) مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية ص ٢٢٤.

الصومَ أن يفطرا ويُطعما عن كل يوم مسكيناً، وللحبلى إذا خشيت على ما في بطنها، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها"[١] الفطر والإطعام كذلك. وأكد هذا الأمر حبر الأمة، عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: "والحبلى والمرضع إذا خافتا، يعني: على أولادهما أفطرتا وأطعمتا"[٢].

وفي فقه السادة الشافعية "فإن أفطرت خوفاً من حصول ضرر بالصوم على نفسها وجب عليها القضاء فقط قبل حلول شهر رمضان آخر.

وإن أفطرت خوفاً على طفلها، وذلك بأن تخاف الحامل من إسقاطه إن صامت، أو تخاف المرضع أن يقل لبنها فيهلك الولد إن صامت، وجب عليها القضاء والتصدق بمد من غالب قوت البلد عن كل يوم أفطرته"[٣].

يُلاحظ هنا عدة أمور منها:

- أن الإسلام رخص للمرأة في هذه المرحلة بالفطر، حفاظاً على صحتها، وصحة جنينها أو طفلها؛ لأن الحمل والإرضاع يصيب الأم بالضعف والوهن منذ أول يوم في الحمل وحتى الانتهاء من الفطام، مما يصيبها بفقر الدم غالباً، قال الله ــ تعالى ــ ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**﴾[٤]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٤٢٦/٣، و ينظر: معالم التنزيل والتأويل للبغوي ــ ص ٩٠.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الصيام ــ (ح:٢٣١٨).

(٣) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ــ د. مُصطفى البُغــا، وآخــرون ــ ٩٤/٢، وينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ــ لابن رشد ــ ٦٣/٢.

(٤) سورة لقمان الآية: ١٤.

"أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف. وقيل: المرأة ضعيفة الخلقة ثم يضعفها الحمل"(١).

وقد يشمل لفظ الضعف كلا منهما، أي: الأم وجنينها، فوَهْناً عَلَى وَهْنٍ معناه: ضعفا على ضعف، وقيل إشارة إلى مشقة الحمل ومشقة الولادة بعده، وقيل إشارة إلى ضعف الولد وضعف الأم معه، ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى تدرج حالها في زيادة الضعف، فكأنه لم يعين ضعفين بل كأنه قال حملته أمه والضعف يزداد عليها يوماً بعد يوم إلى أن ينقضي أمره"(٢) بل حتى يتم فصاله وفطامه، فإذا كانت الأم صائمة فقد يضر ذلك بجنينها، نظراً لنقصان بعض العناصر الغذائية؛ لذا ينصحها الأطباء ويوجهونها إلى العناية "بجملة نصائح حول غذائها الذي ينبغي أن يزداد فيه البروتين الموجود في اللحوم والدجاج والأسماك والبيض وتزداد فيه كمية الكالسيوم الموجود في اللبن ومنتجاته والفيتامينات والحديد والموجودة بكثرة في الخضروات الطازجة والفواكه"(٣).

كما قد يؤثر تعاطيها للعقاقير والأدوية سلباً على صحة الجنين، أو الرضيع نظراً لما لها من آثار جانبية، مما قد يودي بحياته أو يؤثر عليها سلباً فيكون عبئاً ثقيلاً على المجتمع بدل أن يكون شخصاً سوياً ذا مرة، مؤمناً قوياً يحبه الله ــ سبحانه ــ ورسوله (ﷺ) والمؤمنون.

وقد أكد العلم الحديث هذه الحقيقة القرآنية، يقول أهل الطب: إن الأم في هذه المرحلة تعاني من فقر الدم وهشاشة العظام؛ لأن جنينها أو رضيعها يأخذ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/١٤، و ينظر: معالم التنزيل والتأويل للبغوي ٢٨٧/٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ــ ٣٤٨/٤، ٣٤٩، و ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢٠/٢٥.

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ــ د. محمد على البار ــ ص ٤٤٤.

ما يحتاج إليه من الحديد والعناصر الهامة لتكوين دمه من دم أمه ولكي يبني عظامه يسحب من دمها وعظامها الكالسيوم والمواد الضرورية لبناء عظامه، حتى ولو تركها هزيلة هشة العظام شاحبة الوجه تعاني من لين العظام ومن فقر الدم، مع ملاحظة أن الجنين في فترة الحمل ينتفع من أمه في هذه المرحلة: بكل ما يحتاج إليه من غذاء وهواء، ومناعة، وليس هذا فحسب، بل يعطيها افرازاته من المواد السامة لتطردها بدلا منه إلى خارج الجسم(١) وسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

• في الحديث الشريف: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنِ المُسَافِرِ الصَّوْمَ، وَشَطْرَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الحَامِلِ أَوِ المُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوِ الصِّيَامَ»(٢)ذهب بعض العلماء إلى: أن فيه إشارة إلى إسقاط الصوم عن الحبلى والمرضع وعدم المطالبة به مستقبلاً، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن الله "شرع الرخصة للحامل والمرضع لحق الجنين والرضيع، وخوفاً على تضرره وضياعه بسبب الصوم، فرفع وجوب الصوم عن الحامل من أجل جنينها وعن المرضع من أجل رضيعها"(٣)

(١) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد علي البار ص ٤٤٤: ٤٤٨.

(٢) قال الترمذي "حديث حسن أنس بن مالك الكعبي حديث حسن، ولا نعرف لأنس بن مالك هنا عن النبي غير هذا الحديث الواحد، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم. أخرجه الإمام الترمذي ــ كتاب: الصوم ٣/٨٥ ــ (ح: ٧١٥) ــ، ورمز له الألباني بأنه: "حسن صحيح"، وابن ماجه في سننه ١/٥٣٣ ــ (ح: ١٦٦٧)، ورمز له المحقق بأنه: "حسن صحيح".

(٣) موقع أ.د/عبد الله الزبير ــ فتاوى وسؤلات ــ صيام الحامل والمرضع ــ الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

فعن ابن عباس (رضي الله عنهما): "أنه سئل عن مرضع في رمضان خشيت على ولدها فرخص لها في الفطر، قال علي: ولم يذكر قضاء ولا طعاما"[1].

• بل إن في وجوب الصوم عليمها مع وجود الضرر نظر؛ ولذا أوجب بعض العلماء عليهما الفطر ولا قضاء عليهما ولا كفارة، حفاظاً على صحة الجنين والطفل الرضيع، يقول الإمام ابن حزم (رحمه الله): "فإن خافت المُرْضِعُ على المُرْضَعِ قلة اللبن وضيعته لذلك ولم يكن له غيرها، أو لم يقبل ثدي غيرها، أو خافت الحامل على الجنين: أفطرتا ولا قضاء عليهما ولا إطعام.

وأما وجوب الفطر عليهما في الخوف على الجنين، والرضيع فلقول الله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[2] وقال رسول الله (ﷺ): «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[3] فإذ رحمة الجنين، والرضيع: فرض، ولا وصول إليها إلا بالفطر: فالفطر فرض، وإذ هو فرض فقد سقط عنهما الصوم، وإذا سقط الصوم، فلا قضاء عليهما"[4].

ب- شرع الإسلام تأخير إقامة الحد عن المرأة الحامل حتى تضع، وكذا المرضع حتى يستغني الطفل الرضيع عن لبنها ويبلغ سن الفطام، أي: حولين كاملين.

وقد روت لنا كتب السنة النبوية العطرة موقف الرسول (ﷺ) مع المرأة الجُهنية التي اعترفت بارتكاب الفاحشة بين يديه (ﷺ) وأخبرته (ﷺ) بأنها حبلى،

---

(١) المحلى بالآثار ٤/٤١٠، ٤١٢ ــ بتصرف.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب: (ح: ٥٩٩٧).

(٤) المحلى بالآثار ٤/٤١٠ ــ دار الفكر – بيروت ــ لبنان ــ بدون ــ بتصرف يسير.

فردها حتى تضعه، ثم ردها حتى ترضعه، ثم ردها حتى يبلغ الفطام، وعند ذلك أمر النبي (ﷺ) بأن يُقام عليها الحد[١].

ج- أجاز الإسلام إجراء عملية جراحية للمرأة الحامل إذا ماتت، وذلك بشق بطنها وإخراج الجنين منه، إذا تم التحقق من حياته، قال الإمام ابن حزم: "مسألة: ولو ماتت امرأة حامل والولد حي يتحرك قد تجاوز ستة أشهر فإنه يشق بطنها طولا ويخرج الولد، لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [٢] ومن تركه عمدا حتى يموت فهو قاتل نفس"[٣].

وممن ذهب جواز شق بطن الأم إنقاذاً لجنينها الحي الإمام: سفيان الثوري (رحمه الله) حيث "سئل عَنْ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ يَتَحَرَّكُ، مَا أَرَى بَأْسًا أَنْ يُشَقَّ بَطْنُهَا"[٤].

وعند الشافعية "لَوْ دُفِنَتْ امْرَأَةٌ فِي بَطْنِهَا جَنِينٌ تُرْجَى حَيَاتُهُ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَأَكْثَرُ نُبِشَتْ وَشُقَّ جَوْفُهَا وَأُخْرِجَ تَدَارُكًا لِلْوَاجِبِ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ شَقُّ جَوْفِهَا قَبْلَ الدَّفْنِ"[٥]. ومذهب الحنابلة أن لا يُشق بطنها، مراعاةً لحرمتها، وإنما تخرجه القوابل وإنما تُخرجه القوابل[٦] من مخرجه الطبيعي كما لو كانت أمه

---

(١) ينظر: صحيح مسلم ــ (ح: ٤٤٣٢)، وسنن أبي داود (ح: ٤٤٤٢)، وسنن الترمذي ــ (ح: ١٤٣٥)، وسنن ابن ماجه (ح: ٢٥٥٥).

(٢) سورة المائدة الآية: ٣٢.

(٣) المحلى٣/٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١٢٨/٤.

(٥) مغني المحتاج للخطيب الشربيني ٥٩/٢.

(٦) القوابل جمع قابلة، والقابلةُ: المُولِّدَة، وهي: الْمَرْأَة الَّتِي تساعد الوالدة؛ بأن تتلقى الْوَلَد منها عِنْد الْولادَة. لسان العرب ٤٦٩/٣، والمعجم الوسيط ٧١٢/٢.

حية[1]. وَحجتهم قَوْلِ رسول الله (ﷺ): «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ»[2] وأن ذلك من المُثلة المنهي عنها شرعاً[3].

والحق أن هذا الأمر ليس من المُثلة المنهي عنها شرعاً في شيء، وإنما هو عبارة عن مجرد إجراء عملية جراحية يفتح فيها بطن الأم، ثم يُخاط كما كان وهو بهذا ليس فيه أي إهانة تُذكر لكرامتها كمخلوق مكرم من بني آدم، فالعملية ليست مُثلة بحال من الأحوال.

وعليه فالراجح في هذه المسألة، هو: ما ذهب إليه الإمام ابن حزم والشافعية وسفيان الثوري: من أنه يشق بطنها وجوباً إن ظنت سلامته، واستحباباً إن احتمل، وإباحةً مع ضعف ظن السلامة؛ لأن التعليل بالمثلة قد زال في وقتنا الحاضر[4].

د- نهى الشرع عن جماع الحائض والنفساء: لقد حرم الإسلام وطء الحائض والنفساء، لما فيه من الضرر الحسي والمعنوي حفاظاً على صحة الوالدين من الإصابة بالأمراض، من أجل الحفاظ على صحة أولادهما، إذ هم الثمرة الطبيعية للزواج الشرعي؛ لأنه سيترتب على إصابة الأب والأم بالأمراض، وهن وضعف بدني ومالي يؤدي إلى التقصير في رعايتهم صحياً

---

(١) ينظر: المغني ــ لابن قدامة ٤١٠/٢، ٤١١، والموسوعة الفقهية الكويتية ــ ٣٠/٤٠ ــ الطبعة الثانية: طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ــ كتاب الجنائز (ح: ٣٢٠٧)، والإمام ابن ماجه ــ كتاب الجنائز (ح: ١٦١٧) ــ وذكره العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ــ ٨٢٦/٢ ــ (ح: ٤٤٧٨).

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد ط الرسالة٣٩/٣١ ــ (ح: ١٨٧٤٢).

(٤) المنتقى من فرائد الفوائد، لابن عثيمين ١٧٣/١، ١٧٤ــ طبعة سنة:١٤٢٤ هـ ــ دار الوطن بالرياض.

وبدنياً، ومن هنا ندرك سراً من أسرار الأمر بالعزل عن النساء في فترة الحيض والنفاس، والمراد به مباشرة الحائض والنفساء من وراء حجاب.

قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾[١]. أي: في زمن الحيض، وفي محل الحيض، ومقصود هذا النهي ترك المجامعة[٢].

ويباح للزوج كل شيء من زوجته ما عدا الجماع، ومن العلماء من قال: يباح له ما فوق الإزار فقط سداً للذريعة وكلهم من رسول الله ملتمس (ﷺ) أجمعين "قال مالك والشافعي والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وجماعة عظيمة من العلماء: له منها ما فوق الإزار، لقوله (عليه السلام) للسائل حين سأله -: «ما يَحِلُّ لي مِنَ امرأتي وهي حائِضٌ؟ قال: "لَكَ ما فوقَ الإزارِ»[٣] ولقوله (عليه السلام): «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ »[٤] قال العلماء: مباشرة الحائض وهي مأتزرة سداً للذريعة"[٥] فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله (ﷺ) فتأتزر بإزار ثم يباشرها»[٦].

هـ- شرع الإسلام عقوبة للجناية على الجنين: إن الإسلام يعتبر الجنين نفساً لها حرمتها، وتجب صيانتها والحفاظ عليها وعدم إتلافها والاعتداء عليها؛

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٦/٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ــ كتاب الطهارة١٥٢/١، ١٥٣- (ح:٢١٢)، ورمز له المحقق بالصحة.

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم ــ كتاب الحيض: (ح:٣٠٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي ٨٧/٣ ــ بتصرف.

(٦) أخرجه الإمام مسلم ــ كتاب الحيض: (ح:٢٩٣).

لأنه جريمة يعاقب عليها الشرع، فإذا ما تسبب أحد في موته بأي عمل أو أي طريقة وتمت الجناية، بأن انفصل ميتاً من بطن أمه، أو حياً ثم مات بسبب فعل الجاني، حينئذ وقعت عليه العقوبة التي قررها الإسلام، غرة عبد أو أمة، وقيمتها خمس من الإبل، سواء أكان ذكراً أو أنثى[١] "فالقول: كالتهديد والتخويف المفضي إلى سقوط الجنين، والفعل: كالضرب ونحوه أو إجبارها على تناول دواء أو غيره فتُلقي جنينا، والترك: كأن يمنعها الطعام أو الشراب حتى تُلقي الجنين وكانت الأجنة تسقط بذلك فتجب الغرة فيه إن انفصل ميتا بجناية على أمه الحية مؤثرة فيه"[٢] وإذا سقط حياً ثم مات ففيه الدية كاملة، مائة من الإبل[٣].

فإذا ضُربت امرأة حامل فأسقطت جنينها، وكان قبل تمام الأربعة أشهر، وجبت فيه الدية (الغُرة) دون الكفارة، وإن كان بعد أربعة أشهر، وجبت فيه الكفارة مع الغرة؛ لأنه قتل نفساً مؤمنةً خطأ وإلى هذا الرأي ذهب الشافعية وابن حزم[٤]. ولو تعددت الأجنة التي سقطت، لتعددت الغُرة بعددهم[٥] ففي كل جنين يسقط ميتاً بسبب الجناية على أمه غرة عبد أو أمة.

---

(١) ينظر: مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية ص ٢٢٤، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني ٣٦٩/٥، والمغني لابن قدامة ٤٠٤/٨، ٤٠٥، ٤٠٩.

(٢) مغني المحتاج للخطيب الشربيني ٣٦٩/٥.

(٣) المغني لابن قدامة ٤٠٩/٨.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ١٩٩/٤، والمحلى لابن حزم ٢٣٦/١١، ٢٣٧، والمدونة في فقه الإمام مالك ٦٣١/٤.

(٥) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ١٩٨/٤، ١٩٩، والمغني لابن قدامة ٤٠٩/٨.

ثانياً: رعاية الطفل بعد ميلاده: من صور العناية بالطفل بعد مولده، العناية بصحة أمه خلال فترة الرضاعة، كما كان هناك اهتمام بالغ بها أثناء فترة الحمل، والهدف من ذلك هو قدرة الأم على توفير الغذاء المتكامل الغني بالعناصر الغذائية المناسبة لبناء جسمه والمساعدة على اعتدال مزاجه وحالته النفسية، وفيما يأتي ذكر بعض حقوق الأطفال نحو والديهم:

١- **استحباب تحنيك الطفل عقب الولادة:** يُستحب تحنيك الطفل فور ولادته بتمرة أو نحوه، ويُقصد به وضع شيء من تمر أو معجونه في فم الطفل الوليد؛ ليكون أول شيء يدخل جوفه وهذا من هدي رسول الله(ﷺ) مع أطفال المسلمين فور ولادتهم، فعَنْ أَسْمَاءَ (رضي الله عنها): أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ (ﷺ) فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ»(١).

والحكمة منه: أن حليب الأم قد يتأخر عن طفلها الرضيع لبعض الوقت، انشغالاً بالوضع وما يتبعه من حالة صحية للأم غير مستقرة حينذاك، مما يجعل الرضيع يحتاج إلى غذاء يغنيه بعض الوقت حتى يتهيأ ثدي أمه ويدر له برزقه بإذن ربه سبحانه، وهنا تأتي السنة النبوية العطرة بالحث على تحنيك الطفل

(١) أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب العقيقة (ح:٥٤٦٩)، ومسلم ــ كتاب: الأدب: (ح: ٢١٤٦).

بالتمر أو ما شابه عند عدم وجوده بمادة تكون غنية بالسكر الذي يحتاج إليه الطفل في ذلك الوقت عقب الولادة مباشرة(١).

وتجدر الإشارة إلى أن التحنيك بالتمر ومشتقاته أفضل؛ لأنه اتباع للسنة النبوية العطرة ولما فيه من موافقة للفطرة، تجعل الطفل مستقبلاً مشروع الشخصية السوية مقبلاً على كل ما هو محمود ومبتعداً عن كل ما هو سيء ومرذول، وهذا من أسرار تحنيكه عند الولادة، فضلاً عن أثاره المادية وما يتعلق بغذائه وصحته واهتمام الإسلام به وبرعايته في كل لحظات حياته، منذ اختيار الأب والأم لكل منهما على أساس الخلق والدين مع وجود القوة التي تعين كل منهما على القيام بأعباء الزواج والتي هو من ثمارها الكبرى، ومروراً بفترة الحمل؛ فخفف الشرع الحنيف عن أمه حفاظاً على صحته، حتى لا تتأثر عملية بنائه وتغذيته وهو في بطن أمه، ثم لم يغفل عنه لحظةً، ففور ولادته حث الإسلام على وضع شيء من التمر في فمه؛ لأنه يحتاج إليه في ذلك الوقت، نظراً لإرهاق أمه ومعانتها من آثار عملية الوضع والولادة فقد يترتب على ذلك تأخر لبن ثدييها.

٢- **الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى:** يستحب الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، ليكون أول ما يقرع سمعه عند قدومه إلى الدنيا هو ذكر الله ــ تعالى ــ وتوحيده كما يكون هو آخر شيء يسمعه عند

(١) ينظر: من رعاية الطفولة في الإسلام؛ تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي ــ د. محمد علي البار ــ مقال منشور بصفحة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ــ على شبكة الإنترنت.

خروجه منها؛ فعن أبي رافع، قال: رأيت النبي (ﷺ): «أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة »[١].

وفي هذا إشارة إلى ولادته على الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الإسلام، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال:«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ»[٢] وتحصيناً للمولود من أن يمسه الشيطان بسوء[٣].

وورد عن بعض السلف (رضي الله عنهم) أنه: "كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى إذا ولد الصبي"[٤].

٣- حسن تسميته: لقد خلق الله الإنسان لهدف ولغاية، وهي إعمار الكون وطاعة الله ــ سبحانه ــ وهذا يقتضي منه أن يكون إيجابياً متفاعلاً مع بني جنسه، متعاوناً قدر استطاعته وحسب إمكاناته؛ ولذا حث الإسلام الوالدين على حسن اختيار أسماء أبنائهم حتى لا يكونوا عرضة للسخرية والاستهزاء من قبل الآخرين، حتى يكونوا أعضاءً فاعلين في المجتمع ولا يميلوا إلى العزلة والانكماش هرباً من لقاء الآخرين؛ ولذا "فقد جعل الإسلام من حقوق الأبناء على الآباء أن يختاروا لهم أسماء حسنة غير مستهجنة أو قبيحة، حتى لا تكون سبباً في إيذائهم في كل آن، ومعرضة إياهم لسخرية الأطفال والكبار واستهزائهم بهم.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأدب: (ح:٥١٠٥)، والترمذي في كتاب: الأضاحي: (ح:١٥١٤)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة ــ كتاب: الجنائز: (ح:١٣٨٥)، ومسلم في كتاب القدر: (ح: ٢٦٥٨).

(٣) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ١٤٣/٦، والمغني لابن قدامة ٤٦٤/٩.

(٤) شرح السنة للبغوي، ٢٧٣/١١.

ولقد عُني رسول الله (ﷺ) بهذا الأمر عنايةً فائقةً، فكان يحث على تحسين الاسم، ويرشد إلى الأسماء الحسنة ويحذر من التسمي بالأسماء القبيحة وكثيراً ما كان يقوم بنفسه بتغيير بعض الأسماء"[١].

ومن ذلك قوله (ﷺ): «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»[٢].

وقد غير (ﷺ) كثيراً من الأسماء إلى ما هو أفضل، لقد "غير النبي (ﷺ) اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب؛ فسماه: هشاماً، وسمى حرباً: سلماً، وسمى المضطجع: المنبعث، وأرضاً تُسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، قال أبو داود: تركت أسانيدها للاختصار"[٣].

٤- إرضاعه طبيعياً من ثدي أمه: الرضاعة حق مقرر للطفل نحو والديه، وحقه فيه مفروض شرعاً، على الأم، أما إذا جف لبنها فيحضر والد الطفل مرضعة ترضعه، وإن لم يجد فيلجأ إلى الرضاعة الصناعية[٤].

هذا إذا كانت رابطة الزوجية قائمة بين الزوجين، أما إذا كان هناك طلاق وانفصال بينهما، فلا يجب الرضاع على الأم في هذه الحالة، بل يُستحب، فهذا الأمر محمول على الندب من حيث إن تربية الطفل بلبن الأم أصلح له من سائر الألبان قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ**

(١) مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية، ص ٢٥٠، ٢٥١.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأدب: (ح:٤٩٤٨).

(٣) موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة ــ سنن أبي داود ــ ص ١٥٨٦.

(٤) ينظر: موسوعة عالم الإنسان ٧٢/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦١/٣.

أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[١]. ففي الآية الكريمة إشارة إلى الأمهات "**الْمُطَلَّقَاتُ اللَّاتِي لَهُنَّ أَوْلَادٌ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ يُرْضِعْنَ**"، خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، وَهُوَ أَمْرُ اسْتِحْبَابٍ لَا أَمْرُ إِيجَابٍ، لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِنَّ الْإِرْضَاعُ إِذَا كَانَ يُوجَدُ مَنْ تُرْضِعُ الْوَلَدَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**﴾[٢] فَإِنْ رَغِبَتِ الْأُمُّ فِي الْإِرْضَاعِ فَهِيَ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهَا "حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ" أَيْ سَنَتَيْنِ، وَذَكَرَ الْكَمَالَ لِلتَّأْكِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾[٣] فَبَيَّنَ اللَّهُ ــ تَعَالَى ــ أَنَّهُمَا حَوْلَانِ كَامِلَانِ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا. وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ: بَيَانُ أَنَّ الرَّضَاعَ الَّذِي تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةُ مَا يَكُونُ فِي الْحَوْلَيْنِ، فَلَا يَحْرُمُ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ، قَالَ قَتَادَةُ: فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْوَالِدَاتِ إِرْضَاعَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ثُمَّ أَنْزَلَ التَّخْفِيفَ فَقَالَ: **{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}** أَيْ هَذَا مُنْتَهَى الرَّضَاعَةِ وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ ذَلِكَ حَدٌّ مَحْدُودٌ"[٤].

من خلال ما سبق يتضح عدة أمور منها:

- أن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى رعاية الأم أكثر من الأب؛ ولذا بدأ القرآن بمخاطبتها (والوالدات يرضعن) ثم ثنى بذكر الأب الذي يُناط به توفير وتدبير كل ما تحتاج إليه الأم ووليدها في هذه الفترة، حرصاً على مصلحة الطفل الرضيع؛ إذ التقصير في حقها أو الإهمال سيعود على ولده بالضرر.

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة الطَّلَاق الآية: ٦.

(٣) سورة الْبَقَرَةِ الآية: ١٩٦.

(٤) معالم التنزيل والتأويل للبغوي، ص١٣٧، و ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٣: ١٦٣، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للفخر الرازي ٤٥٩/٦ ــ ٤٦١.

- أن الإسلام قد قرر حق الرضاعة الطبيعية للمولود حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وذهب إلى هذا القول فريق من العلماء.
- أن الرضاع الذي تثبت به الحرمة وتترتب عليه أثاره ما كان في الحولين.
- إذا كانت الأم مطلقة، شرع الإسلام للأم أجرة الرضاع إذا رغبت في ذلك.
- أن من حكم هم النبي (ﷺ) بالنهي عن جماع المرضع، المحافظة على صحة الطفل الرضيع، لما قد يترتب عليه من حمل يؤثر على لبن الأم فيقل أو يجف؛ مما يضطر الأم إلى التعجيل بفطامه فيؤدي هذا إلى إضعاف بنيته الجسدية، لما له من أثر كبير على صحته وبنيته البدنية[1].

ومن هنا ندرك طرفاً من أسرار كراهة رسول الله (ﷺ) وطء المرضع، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا، فَإِنَّ قَتْلَ الْغَيْلِ[2] يُدْرِكُ الْفَارِسَ، فَيُدَعْثِرُهُ عَنْ فَرَسِهِ»[3].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة رضاع نبي الله موسى (عليه السلام) وكيف تحقق وعد الله لأمه، حيث رفض كل مرضعة جاءت لإرضاعه، ولما عُرض عليه ثدي أمه قبله وفي هذا إشارة إلى قول الله ــ تعالى ــ في صدر سورة

---

(١) ينظر غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم ابن سلام ــ ١٦٩/٣(غير).

(٢) **الْغَيْلِ** و**الغِيلَة** و**الغَيْلَة**، وهو: "أَن يُجَامع الرجل الْمَرْأَة وَهِي مرضــع" و"**يُــدَعْثِرُهُ عَــنْ فَرَسِه**" أَيْ: يهدمُهُ ويصْرعهُ ويُهْلِكُه، وسَبَبُ وَهْنِه وَانْكِسَارِه الْغَيْلُ. النهاية فــي غريــب الحديث والأثر٤٠٢/٣ ١١٨/٢ (دعثر) وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٠٠/٢.

(٣) صحيح ابن حبان – مخرجا ٣٢٢/١٣ – حديث رقم: ٥٩٨٤، وحسنه الــشيخ الألبــاني والشيخ شعيب.

القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١].

ويُلاحظ هنا أمور منها:

- أهمية إرضاع الأم لطفلها؛ ولذا ورد الأمر إلى أم موسى (عليه السلام) بإرضاعه، لما لذلك من تأثير فاعل في بناء شخصيته مادياً ومعنوياً.
- نشأة موسى (عليه السلام) في قصر الفرعون وما كان لذلك من أثر في قوة جسده وبناء بدنة، كما كان لنوعية وكمية الطعام ومستوى المعيشة في القصر كبير الأثر في قوته الجسدية وبنيانه البدني، فكان قوي الجسم بفضل تلك النشأة، ومن قوته أنه قتل الرجل المصري بمجرد وكزة بيده[٢] دون قصد منه، وأنه: رفع غطاء البئر وسقى لابنتي شعيب وحده، وكان يرفعه العصبة أولو القوة من الرجال.

ومن اهتمام القرآن الكريم بصحة الطفل السوي أن "نزلت ثلاث آيات قرآنية تتحدث عن الرضاع ومدته وهي بترتيب النزول في سورة لقمان ثم الأحقاف ثم البقرة، ففي سورة لقمان جاء الحديث عن الحمل والفطام ومدتهما، وفي سورة الأحقاف جاء الحديث عن مدة الحمل والرضاع والفطام، وفي سورة البقرة جاء الحديث مفصلاً عن الرضاع علماً وتشريعاً، فبعد الإجمال في سورتي لقمان[٣] والأحقاف[٤] كان التفصيل في سورة البقرة"[٥].

---

(١) سورة القصص الآية: ٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ــ (وكز) ٤٣٠/٥.

(٣) سورة لقمان الآية: ١٤.

(٤) سورة الأحقاف الآية: ١٥.

(٥) موسوعة عالم الإنسان ٧٢/٢.

وقد سبقت الإشارة آنفاً لآية الرضاع الواردة في سورة البقرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الرضاعة شاقة على الأم ومرهقة لها؛ لذا خفف الإسلام عنها بعض التكاليف الشرعية، ففي الحديث عن أنس (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: « إِنَّ اللَّهَ (ﷻ) وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ»(١)ـــ وقد سبقت الإشارة إلى هذا الأمر بشيء من التفصيل آنفاً ـــ.

وقد أيد العلم الحديث تلك الحقيقة القرآنية التي حثت الأم على القيام بإرضاع وليدها، وجوباً أو استحباباً، مراعاةً لحالها؛ لأن لبنها خير غذاء لطفلها' فالأطفال الذين يعتمدون على الرضاعة الصناعية أكثر عرضةً للأمراض من الأطفال الذين يعتمدون على الرضاعة الطبيعية وخاصةً التي تقوم بها الأم – مادام ليس هناك مانع معتبر– وذلك لأن الأم بالإضافة لإرضاع طفلها من لبنها ما يقيم أوده ويبني جسده ويروي عطشه ويغذيه وينميه، ترضعه كذلك محاسن العادات وجميل الصفات ومكارم الأخلاق مع العطف والحب والحنان وهذا هو الغذاء الروحي والنفسي وهو لا يقل أهميةً عن الغذاء البدني؛ بل هو في الحقيقة أهم غذاء للطفل في تلك المرحلة(٢).

فإذا حال الواقع دون إرضاع الأم لطفلها بأن كانت مريضةً أو جف لبنها، فعلى الأب أن يحضر لبناً صناعياً أو مرضعةً تقيةً ورعةً من أهل الصلاح

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٦/٢٣، وقال المحقق: "حديث حسن" ح:(٢٠٣٢٦)، والنسائي في الصغرى ـــ كتاب الصيام ـــ باب: "وضع الصوم عن الحبلى والمرضع"(ح:٢٣١٧).
(٢) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ـــ ص ٤٧٢.

والتقى؛ لأن اللبن يُعدي[١] وفي هذا يقول الإمام الغزالي (رحمه الله): "إن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث"[٢].

ومن هنا ندرك سراً من أسرار جعل الرضاع متعيناً على الأم إن لم يكن عندها عذر شرعي يمنعها من القيام بذلك ، وسبحان الخلاق العليم.

هذا وللرضاعة فوائد كثيرة[٣] ــ ذكرتها في الهامش طلباً للاختصار ــ.

٥- حضانته: الحضانة من الحقوق التي قررتها الشريعة الإسلامية للطفل ويُقصد بها ضم الطفل إلى أمه إلى سن البلوغ والبنت إلى سن التزويج ليكون عندها؛ لأنها به أشفق وعليه أرفق و إلى تربيته أهدى، ولا غرو فهي أقدر الناس على حضانة طفلها، لما جُبلت عليه من مشاعر الحنان والشفقة والقدرة على التحمل والصبر[٤] مع القيام بحفظه ورعايته "في مبيته ومؤنة طعامه ولباسه ومضجعه وتنظيف جسمه"[٥] إلى ما غير ذلك مما يتعلق بتربيته وإصلاح جميع شأنه، وأولى الناس بها الأم، مالم تكن متزوجة بغير الأب، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله (ﷺ) فقالت:

---

(١) مسئولية المسلم الأب في تربية الولد ــ د. عدنان حسن صالح ــ ص ٥٦ ــ (ط٦) - ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م ــ دار المجتمع للنشر والتوزيع ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية، وينظر: موسوعة عالم الإنسان ٧٧/٢: ٨٢، والإسلام وبناء المجتمع، ص ٢٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦١/٣.

(٢) إحياء علوم الدين ــ حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ــ ٧٢/٣ــ بدون ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان.

(٣) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ــ ص ٤٧٠: ٤٧٣ ــ بتصرف.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني ٤١/٤، والإسلام وبناء المجتمع ص ٢٣٠.

(٥) شرح حدود ابن عرفة ص: ٢٣٠.

يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء ويزعم أبوه أن ينزعه مني فقال رسول الله (ﷺ) «أنت أحق به منه ما لم تنكحي»(١).

وعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: "خَاصَمَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنهما)، وَكَانَ طَلَّقَهَا فَقَالَ: «هِيَ أَعْطَفُ، وَأَلْطَفُ، وَأَرْحَمُ، وَأَحْنَا، وَأَرْأَفُ، وَهِيَ أَحَقُّ بِوَلَدِهَا مَا لَمْ تَزَوَّجْ»(٢). وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: طَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ امْرَأَتَهُ الْأَنْصَارِيَّةَ أُمَّ ابْنِهِ عَاصِمٍ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُهُ بِمَحْسَرَ (سُوقٌ بَيْنَ قُبَا والْحُدَيْبِيَةِ) وَلَقِيَهُ قَدْ فُطِمَ وَمَشَى، فَأَخَذَ بِيَدِهِ لِيَنْتَزِعَهُ مِنْهَا وَنَازَعَهَا إِيَّاهُ حَتَّى أَوْجَعَ الْغُلَامَ وَبَكَى، وَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِابْنِي مِنْكِ فَاخْتَصَمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَضَى لَهَا بِهِ، وَقَالَ: "رِيحُهَا وَحَرُّهَا وَفَرْشُهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ حَتَّى يَشِبَّ وَيَخْتَارَ لِنَفْسِهِ"(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: "أن النبي (ﷺ) قَضى أن المرأة أَحقُّ بولدها ما لم تَزوَّجْ"(٤).

يلاحظ هنا عدة أمور منها:

١- إذا افترق الزوجان وبينهما ولد فأولى الناس بحضانته أمه مالم تتزوج، فإذا تزوجت سقط حقها فيها.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الطلاق: (ح:٢٢٧٦)، وأحمد في مسنده ٣١٠/١١، ٣١١، وحسنه المحقق، وأورده الهيثمي في المجمع، وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٣/٤ــ تحقيق: حسام الدين القدسي (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م) ــ مكتبة القدسي ــ القاهرة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (مرسلاً) ١٥٤/٧ــ (ح:١٢٦٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ١٥٤/٧ــ (ح: ١٢٦٠١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٠/٣ــ (ح:٦٨٩٣)، وعبد الرزاق في مصنفه ــ ١٥٤/٧ــ (ح:١٢٦٠١).

٢- أن الإسلام أسند حضانة الطفل لأمه في هذه المرحلة وجعلها حقاً مقرراً له شرعاً، حفاظاً على حياته وحرصاً على تربيته وتنشئته في جو أسري اذ إنه في بداية حياته ويحتاج إلى قدر كبير من الرعاية والحنان والشعور بالأنس والطمأنينة، لكي يكتمل نموه النفسي كما يحتاج إلى من يرعاه ويوفر له ضرورياته وحاجياته الحياتية و يدفع عنه كل ما من شأنه أن يهدد وجوده ويعمل على تربيته عقلياً وروحياً وبدنياً، ومن في هذه المرحلة أقدر على ذلك من أمه!!.

المبحث الثاني

رعاية الإسلام للشخصية السوية روحياً

تمهيد:

إن الإسلام يُولي الجانب الروحي كل العناية والاهتمام، ويُعنى بالأمور المعنوية غير المحسوسة والتي تُدرك آثارها في الأقوال والسلوكيات والتصرفات التي تصدر عن الإنسان مشروع الشخصية السوية، وتشمل عدة أمور منها: تربيته عقدياً على معاني العقيدة السليمة، وعبادياً على أداء وممارسة العبادة الصحيحة، وأخلاقياً على مكارم الأخلاق، وثقافياً، بتحصينه بالثقافة الإسلامية والعلوم النافعة إلى غير ذلك من الأمور التي تسهم في إعداد الشخصية السوية.

"فالدين الإسلامي عبارة عن الإيمان بالله ــ تعالى ــ وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر..والمحافظة على العبادات المحددة وغير المحددة مع الإحسان التام والإخلاص الدقيق، والمسلم إذا نفذ تعاليم دينه من عقيدة وعبادة.. بقي دينه محفوظاً قوياً.. وبذلك يعيش المسلم مع دينه في كل آن ومكان، وقد تميزت عقيدة الإسلام وعبادته بجملة من المزايا جعلتها مقبولة عند الإنسان وسهلة"[1] وميسورة، ومنها أنها فطرية.

"إن القرآن الكريم كتاب الدعوة ملئ بالأدلة السهلة الواضحة التي تؤكد فطرية العقيدة الإسلامية، إذ تُبعد الإنسان عن متاهات الفلسفة والتراكيب المعقدة وتجعله يوجه عقله إلى النظر في نفسه وفي الكون من حوله، مع لفت نظره إلى

(١) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، ص ٣٥.

العناية الإلهية الكاملة واختراع القادر الحكيم"[١] لأن ذلك يؤدي إلى الاقتناع واليقين بالدليل السهل الميسور الواضح.

إن حسن التربية والإعداد، من أهم حقوق الأولاد على الآباء، ويستوجب ذلك قيامهم بتربية أولادهم تربية إسلامية نقية، بهدف تكوين شخصية الطفل تكويناً سوياً متزناً، لاسيما في هذا العصر الذي تكاثرت مشاكله، وتداخلت فيه الجهات التي تؤثر في هذه التربية، كالإعلام والشارع والمدرسة، ويجب التركيز في عملية التربية على عدة أمور منها:

أولاً: بناء الشخصية السوية عقائدياً:

١- مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحاً:

أ- **العقيدة في اللغة:** تدور مادة عقد في اللغة حول عدة معان منها: اللزوم، والتوكيد، والاستيثاق، والإبرام، والإحكام، ونحو ذلك[٢]. "والعَقيدة، اعتقاد وإيمان بحقيقة الدين"[٣].

"**والعقيدة:** الحكم الثابت الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده، وفِي الجانب الدّيني: مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله ــ سبحانه وتعالى ــ وبَعثه الرُّسُل (عليهم السلام)"[٤].

ب- العقيدة اصطلاحاً: "ما انعقد عليه القلب واستمسك به وتعذر تحويله عنه من غير نظر إلى منشأ العقيدة، وبلا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى تقليد أو ظن أو وهم أو دليل"[٥].

---

(١) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، ص ٣٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (مادة: عقد).

(٣) المعجم الوسيط ٦١٤/٢.

(٤) تكملة المعاجم العربية ٢٥٩/٧.

(٥) نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٥٩.

ج- تعريف العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم الذي لا يقبل الاعتراض والمناقشة بالقضايا العلمية الغيبية التي أخبرتنا بها آيات القرآن الكريم وصحاح الأحاديث النبوية، والمتمثلة في الإيمان بالله ــ سبحانه ــ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله ــ تعالى[1].

٢- أهميتها في حياة المجتمع المسلم: للعقيدة مكانة كبرى ومنزلة عظمى في حياة الفرد والمجتمع، حيث إن حاجة الناس للعقيدة الصحيحة التي جاءت بها الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن في فقدان الطعام والشراب هلاك البدن وفي ظل غياب العقيدة والإيمان هلاك للقلب والروح، ولأنها كذلك تحرر العقل من الخرافة[2] وتدل الإنسان على سبيل النجاة بالتعرف على ربه ــ سبحانه ــ وكذا التعرف على الغاية التي من أجلها خُلق ووجد على ظهر الأرض، كما أنها تجيب الإنسان على القضايا الكبرى التي شغلت الناس كثيراً، وكذا الأسئلة التي حيرت كثيراً من البشر، ومنها: من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟، فجاءت العقيدة الصحيحة بالإجابات الشافية الكافية المزيلة لكل ريب، والكاشفة لكل شك عن تلك الأمور، كما أنها حدثت الإنسان عن عالم الغيب وما يجب عليه نحو ذلك، كل هذا وغيره يجعل لدى المجتمع المسلم وضوح رؤية وعلى بينة وبصيرة من أمره، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾[3] وقال ــ سبحانه ــ: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا**

(١) ينظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ٢٠٩، وينظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٥٩.

(٢) ينظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص ٢١٢.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[(١)].

٣- تربية الشخصية السوية على أصول العقيدة السليمة: غرس العقيدة الصحيحة والصافية في نفس الطفل المسلم، منذ نعومة أظفاره، لهي أولى المهمات الملقاة على عاتق الآباء نحو أبنائهم، فكان رسول الله (ﷺ) يهتم بتربية أبناء المسلمين منذ الصغر على هذه المعاني، ومن ذلك: موقفه مع عبد الله ابن عباس (رضي الله عنهما) خير شاهد على ذلك، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[(٢)].

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين ودرس كبير في العقيدة ينبغي أن يُربى عليها أبناء المسلمين، قال الحافظ ابن رجب (رحمه الله): "وَهَذَا الْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ وَصَايَا عَظِيمَةً وَقَوَاعِدَ كُلِّيَّةً مِنْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّينِ"[(٣)].

هذا الحديث يخاطب كل مسلم سوي في شخص حبر الأمة عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بجملة أمور منها[(٤)]:

---

(١) سورة طه الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤٠٩،٤١٠ــ (ح:٢٦٦٩)، والترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة ح: (٢٥١٦)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

(٣) جامع العلوم والحكم ــ تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط ١/٤٦٢.

(٤) سورة الحديد الآية: ٤.

أ- أن يكون مطيعاً لربك مؤتمراً بأوامره منتهياً عن نواهيه.

ب- أن يراقب ربه ــ تعالى ــ وأن يعمل بطاعته وأن لا يراه في مخالفته، فإنه إن فعل وجده معه أينما حل وحيثما ارتحل وفي جميع شؤونه وشتى أموره، قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(١).

ج- الاستعانة بالله ــ سبحانه ــ وصدق اللجوء إليه والتوكل عليه، فمن سأله أعطاه ومن استعان به هداه ومن توكل عليه كفاه.

هذا؛ وإن من التربية على معاني العقيدة الصحيحة، تربية الطفل المسلم على الاعتقاد السليم الجازم بأن الرزق والأجل والنفع والضر بيد الله ــ تعالى ــ، قال الله ــ سبحانه ــ: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾(٢) وقال ــ سبحانه ــ: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(٣) وقال ــ سبحانه ــ: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾(٤) وقال أيضاً: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ**

---

(١) ينظر: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد، ص ٧٦.

(٢) سورة الأنعام الآيتان: ١٧، ١٨.

(٣) سورة يونس الآية: ١٠٧.

(٤) سورة هود الآية: ٦.

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[١] وقال أيضاً: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، أَلا فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»[٣].

وعلى الدرب سار سلفنا الصالح ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ ومن هؤلاء: الشيخ: بنان الحمال الزاهد الواسطي شيخ الديار المصرية، المتوفى سنة: ٣١٦هـ، حيث قام يوماً بواجب النصيحة لأحمد بن طولون، فغضب عليه ووضعه في الحبس وأدخل عليه أسداً، ضارياً، مفترساً عقاباً له، ــ وكان قد بلغ منه الجوع مبلغاً ــ فأقبل على الشيخ وطفق يحتك به ويلحظه ويشمه، وسال في تلك الأثناء شيء من لعابه على الشيخ. هذا كله والشيخ ثابت الجنان، ساكن الجوارح والأر كان، مطمئن القلب والجنان، مستغرقاً في تفكيره لا يبالي بما يحدث حوله، ولما قُضي الموقف سأل ابن طولون الشيخ، ما الذي كان في قلبك وفيم كنت تفكر، فقال الشيخ: لم يكن علي بأس، وإنما كنت أفكر في لعاب الأسد، أهو طاهر أم نجس[٤].

وكذلك سلطان العلماء، الإمام العز بن عبد السلام (ت:٦٦٠) (رحمه الله)، فلقد وظف هذا العالم الجليل حياته كلها بما فيها من حركات وسكنات فيما يرضي الله ــ سبحانه ــ كما كان لعقيدته السليمة الصحيحة أكبر الأثر في تحركاته

---

(١) سورة فاطر الآيتان: ٢، ٣.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٦٠.

(٣) شرح السنة للبغوي ٣٠٤/١٤ ــ (ح:٤١١٢).

(٤) ينظر: وحي القلم، ص ٧١٩: ٧٢٥.

وسكناته كلها، فلم تُرهبه قوة السلاطين والأمراء في عصره، ولم تؤثر فيه سطوتهم ولا جبروتهم ولا الملأ العظيم الجاثي حولهم وطوع أمرهم، بل الإيمان والخوف من الله ــ تعالى ــ كان هو الباعث له على كل تصرفاته، ولقد كان أصحاب السلطان في عصره يفرقُون من وجوده على ملكهم؛ ولذا "قال الملك الظاهر بيبرس وقد رأى كثرة الخلْق في جنازته حين مرَّت تحت القلعة: الآن قد استقر أمري في الملك، فلو أن هذا الشيخ دعا الناس إلى الخروج علي لانتزع مني المملكة!"(١).

وكانت له مواقف مشرفة(٢) تدل كلها على سلامة العقيدة التي تربى عليها تلك الأجيال من سلفنا الصالح والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، كما تدل على أهمية ومكانة الدين عندهم وكيف كانوا يضحون في سبيل الدفاع عنه والذود عن حياضه ــ حسبةً لله تعالى ــ.

وفي صدر سورة القصص تأكيد لنا نحن المسلمين على: أن في الكون حقيقةً واحدةً وقوةً واحدةً أيضاً، فالقوة الواحدة هي قوة الله ــ تعالى ــ والحقيقة الواحدة هي حقيقة الإيمان، فمن آمن بهذه الحقيقة وأسند ظهره لتلك القوة فلن تستطيع قوة على ظهر الأرض قهره والانتصار عليه(٣) وصدق الله، حيث يقول: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾(٤) ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾(٥).

---

(١) وحي القلم، للرافعي، ص ٧٢٨.

(٢) ينظر: وحي القلم للرافعي ص ٧٢٧: ٧٣٠.

(٣) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ ٥/٢٦٧٣، ٢٦٧٤ ــ (ط١٧) – ١٤١٢هـ – دار الشروق – بيروت.

(٤) سورة الزمر الآية: ٣٦.

(٥) سورة الطلاق الآية: ٣.

كما أن من معاني تربية الشخصية السوية على العقيدة السليمة، تربيتها على الثقة والأمل في نصر الله تعالى وتأييده، ولا غرو فمن منهج أهل السنة والجماعة أنهم:" لا يقنطون ولا ييأسون من رحمة الله عند المحن؛ لأن ذلك حرام شرعاً، ولكن يعيشون أيام البلاء على أمل الفرج القريب والنصر المؤكد؛ لأنَّهم يثقون بوعد الله، ويعلمون أن مع العسر يسرا"(١). قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(٣).

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ» وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: "قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ"(٤). وعن النعمان بن بشير، عن حذيفة (رضي الله عنهما) قال: قال رَسُولُ

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد ١٩٣/٢ـ (ط١)ـ ١٤٢٢هـ ـ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٢) سورة غافر الآية: ٥١.

(٣) سورة النور الآية: ٥٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٤/٢٨، ١٥٥ـ (ح:١٦٩٥٧)، وقال المحقق "صحيح على شرط مسلم".

اللَّهِ (ﷺ): «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ» ثُمَّ سَكَتَ"(١).

ولقد وضع الخليل إبراهيم (عليه السلام) زوجته هاجر ورضيعها إسماعيل (عليه السلام) عند بيت الله الحرام، ولما همَّ بتركهما فنادته قائلةً له: "يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا"(٢).

وبعد؛ فهذه صور ونماذج لأناس ملأ اليقين في الله نفوسهم وقلوبهم حتى وصلوا لهذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة من سلامة العقيدة وصحتها.

٣- تربية الشخصية السوية على حب الله تعالى وحب رسوله (ﷺ): من الأمور التي يجب على المعنيين بشأن التربية والتوجيه، تربية الطفل على محبة سيدنا رسول (ﷺ) وغرس هذه القيمة العظمى في نفسه منذ نعومة أظفاره حتى يشب عليها، وسلا غرو، فقد أوجب الله محبته واتباعه، فقال ــ سبحانه ــ: ﴿**قُلْ**

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ ٣٠/٣٥٥ ــ (ح: ١٨٤٠٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب أحاديث الأنبياء ــ (ح:٣٣٦٤)، عن ابن عباس.

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (١).

وقال ــ تعالى ــ أيضاً: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾**(٢).

كما حذر سبحانه من مخالفة أمره (ﷺ) فقال سبحانه: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**(٣).

وعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٤).

ولقد ضرب لنا الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ أروع الأمثلة والنماذج في هذا الأمر ومن ذلك:

أ- **الغلامان اللذان قتلا أبا جهل يوم بدر:** وهما: معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعوذ بن عفراء ، وقيل: هما معاذ ومعوذ ابنا عفراء(٥).

ب- و"وُطيء عنق أبو بكر الصديق بن أبي قحافة (رضي الله عنهما) يوماً بعدما أسلم وضرب ضرباً شديداً ودنا منه عتبه بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، فتكلم

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ٣١،٣٢.

(٢) الحشر الآية: ٧.

(٣) سورة النور الآية: ٦٣.

(٤) موسوعة الكتب الستة ــ صحيح البخاري ــ ص ٣ــ (ح: ١٦).

(٥) ينظر: الروض الأنف، للسهيلي ٩٧/٥.

آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله (ﷺ) ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخي: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله (ﷺ)؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت، قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله (ﷺ)؟ قال: هذه أمك تسمع! قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح! قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله (ﷺ) فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله (ﷺ)"[1].

جـ- ورُفع خبيب بن عدي (رضي الله عنه) على خشبة وقيل: "أتحب أن محمد مكانك ؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه"[2].

د- و"مَرّ الرَسُولُ (ﷺ) بِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) بِأُحُدٍ فَلَمّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمّ فُلَانٍ هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبّينَ قَالَتْ أَرُونِيهِ حَتّى أَنْظُرَ إلَيْهِ قَالَ فَأُشِيرَ لَهَا إلَيْهِ حَتّى إذَا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلّ مُصِيبَةٍ بَعْدَك جَلَلٌ تُرِيدُ صَغِيرَةً"[3].

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ٣٩/٣، ٤٠.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ٧٦/٤.

(٣) الروض الأنف، للسهيلي ٢٩/٦، وينظر: عيون الأثر ــ لابن سيد الناس ــ ٣٣/٢.

وبعد؛ فهذه صور ونماذج لحب الصحابة وسلفنا الصالح لرسول الله (ﷺ) وكيف أنه ملك عليهم أقطار نفوسهم، فكان أحب إليهم من كل شيء في هذه الحياة.

٤- تربيته على المسارعة والمبادرة إلى تنفيذ أوامر الشرع الحنيف:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(٢).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(٣).

ومن ذلك أن الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ لما بلغهم خبر تحريم الخمر، وكانوا يحبونها حباً جماً ويخزنونها فلما نزل النهي عنها وكانوا في مجلس شرب ــ آنذاك ــ" فعن بريدة عن أبيه قال: بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر حلاً إذ قمت حتى آتي رسول الله (ﷺ) فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ – إلى قوله: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾

(١) سورة الأنفال الآية: ٢٤.

(٢) سورة النور الآية: ٥١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب: الإيمان ــ (ح: ١٦)، ومسلم في كتاب: الإيمان – (ح: ٦٧).

فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾. قال: وبعض القوم شربته في يده شرب بعضاً، فقالوا: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا"(١).

ويُلاحظ أن التحريم بهذه الصيغة أشد من التحريم بصيغة حرمت عليكم؛ ولذا "لَمَّا عَلِمَ عُمَرُ (ﷺ) أَنَّ هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ زَائِدٌ عَلَى مَعْنَى انْتَهُوا قَالَ: انْتَهَيْنَا، وَأَمَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُنَادِيَهُ أَنْ يُنَادِيَ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَكُسِرَتِ الدِّنَانُ، وَأُرِيقَتِ الْخَمْرُ حَتَّى جَرَتْ فِي سكك المدينة"(٢).

وعَنْ أَنَسٍ (ﷺ) قال: "كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ"(٣).

وقد شهد الأعداء قبل الأصدقاء بهذا الذي رأوه من الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ قال عبد الله بن مسعود الثقفي لأصحابه بعدما رجع من الحديبية: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون إليه النظر تعظيماً له(٤).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ؛ للطبري ــ تحقيق الشيخ/أحمد محمد شاكر ــ ٥٧٢/١٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢٩٢/٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم ــ (ح: ٢٤٦٤)، ومسلم في كتاب المظالم ــ (ح: ١٩٨٠).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم ١٢٥/٣.

وبعد فهذه صور ونماذج من مسارعة الصحابة إلى تنفيذ أوامر الله ورسوله حين صدورها فلم يسعهم إلا الإقبال عليها بكل رضاً وتسليم مبتهلين إلى الله ــ تعالى ــ: ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾(١).

ثانياً: بناء الشخصية السوية عبادياً:

١- مفهوم العبادة لغة واصطلاحاً:

أ- **العبادة في اللغة:** العبادة في اللغة مأخوذة من "عَبَدَ اللَّهَ يَعْبُدُه عِبادَةً، والتَّعَبُّدُ: التَّنَسُّكُ"(٢) و"أصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والذلُّ. والتعبيدُ: التذليلُ يقال: طريقٌ مُعَبَّدٌ"(٣)"والعبادة: الطاعة"(٤).

ب- العبادة اصطلاحاً: العبادة في الإسلام: اسم جامع وشامل لكل ما يتقرب به المسلم شرعاً لربه ــ سبحانه وتعالى ــ يتضح ذلك من خلال تعريف شيخ الإسلام ابن تيميه ــ رحمة الله عليه ــ لها، قال: "الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ــ تعالى ــ ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة؛ فَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وبرّ الْوَالِدين وصلَة الْأَرْحَام وَالْوَفَاء بالعهود وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَالْجهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم وَالدُّعَاء وَالذكر وَالْقِرَاءَة وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة، وَكَذَلِكَ حب الله ــ سبحانه ــ وحب رَسُوله (ﷺ) وخشية الله (ﷻ) والإنابة إِلَيْهِ وإخلاص الدَّين لَهُ

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨٥.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ٢٧٢/٣.

(٣) الصحاح، للجوهري ٥٠٣/٢.

(٤) مجمل اللغة، لابن فارس ص: ٦٤٢.

وَالصَّبْر لحكمه وَالشُّكْر لنعمه وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ والتوكل عَلَيْهِ والرجاء لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْف من عَذَابه وأمثال ذَلِك هِيَ من الْعِبَادَة لله ــ تعالى ــ"[1].

٢- أهمية العبادة في حياة المجتمع المسلم: العبادة تجعل المسلم في حالة اتصال دائم بربه ــ سبحانه وتعالى ــ من خلال أداء الفرائض والتقرب إلى الله (ﷻ) بالنوافل والقربات، سواء أكانت العبادة من عمل القلب أم من عمل الجوارح، فالعبادة في الإسلام ليست محصورة في العبادات المفروضة فقط وإنما هي شاملة لكل حركة وسكنة يقوم بها المسلم في حياته، وهذه مزية لأهل الإسلام فقط، قال الله ــ تعالى ــ خطاباً لسيدنا رسول الله (ﷺ): ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ يَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ وَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ»[3].

ولكن كيف يحول المسلم العادات إلى عبادات؟. الأمر يسير، فالمسلم يستطيع تحويل العادة إلى طاعة وعبادة بأمرين: بأن يصاحب العمل نية صالحة ينوي بها المسلم التقرب إلى ربه ــ سبحانه ــ والآخر: بأن يكون هذا العمل

---

(١) العبودية، للإمام ابن تيميه، ص: ٤٤.

(٢) سورة الأنعام الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧٦/٣٥ ــ وقال المحقق: "حديث صحيح".

مشروعاً، قال الله (ﷻ): ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾(١).

وعن أمير المؤمنين عُمَرَ بن الخطاب (رضي الله عنه) **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** (ﷺ) **قَالَ:** «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٢).

فالأعمال معتبرة وصحيحة ومقبولة بالنية، وبالنيات يستطيع المسلم تحويل العادة إلى عبادة ومن صور العادات التي تصبح عبادات بالنية: الطعام والشراب بنية التقوِّي على طاعة الله ــ تعالى ــ وأخذ قسط من الراحة بالنوم ونحوه ليتقوى بذلك على طاعة الله ــ سبحانه ــ والتزاور للأهل والأحباب، الالتزام بحقوق الجيران، والالتزام بحقوق الأخوة الإسلامية بين المسلمين، والقيام بكل ما من شأنه أن يدخل في باب التعاون على البر والتقوى، و الجد والاجتهاد والتفوق الدراسي والعلمي والوظيفي في شتى المجالات، وحسن العشرة مع الزوجة وتربية الأولاد والقيام بالنفقة عليهم وملاطفتهم والرفق بهم والشفقة عليهم، والالتزام بذكر الله ــ تعالى ــ في الصباح والمساء وأذكار الأحوال المختلفة.

٣- تربيته على الالتزام بأداء العبادات الصحيحة: من الوسائل المعينة على ذلك: المواظبة على أداء الصلوات الخمس في جماعة والاهتمام بالمساجد وعمارتها، وحضور حلق الذكر، وتعلق قلب المسلم ذي الشخصية السوية بالمساجد وقد وردت في الشأن آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فعن أبي

(١) سورة الكهف الآية: ١١٠.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ــ كتاب الإيمان ــ ١/٢٠ ــ (ح: ٥٤).

هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»(١).

وعنه ــ أيضاً ــ أن رسول الله (ﷺ) قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطَا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»(٢).

المحافظة على الوضوء ودوام الطهارة، فعن ثَوْبَانَ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»(٣).

وعنه ــ أيضاً ــ أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه. قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب: الأذان ــ (ح: ٦٦٠)، والإمام مسلم ــ كتاب: الزكاة ــ (ح: ١٠٣١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم ــ كتاب: الطهارة ــ (ح: ٢٥١).

(٣) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه ــ صحيح ابن حبان – مخرجا ٣١١/٣ ــ (ح: ١٠٣٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب: مواقيت الصلاة ــ (ح: ٥٢٨).

وقال الله ــ تعالى ــ: ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾(١).

وقال: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(٢).

وقال الله: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾(٣).

هذا؛ وإن "إن مما يقع على كاهل الآباء والأمهات في المقام الأول هو القيام بتعليم وتدريب أبنائهم ــ منذ سن مبكرة هي سن التمييز ــ على بعض الأركان الأساسية في الدين وذلك بتعليمه الصلاة والقرآن الكريم وطرفاً من سنة نبينا محمد (ﷺ) وآداب الإسلام الشخصية والاجتماعية"، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(٤).

هذا؛ وإن للعبادات في الإسلام ثمرةً عظمى ومكانةً كبرى ألا وهي تحسين خلق من يواظبون عليها ويؤدونها على وجهها الصحيح، فالصلاة والزكاة والصوم والحج، هذه الفرائض جميعها تثمر في نفس المسلم مكارم الأخلاق، وجميل الصفات ومحاسن العادات ففي شأن الصلاة: قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَأَقِمِ**

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٨.

(٢) سورة النور الآيات: ٣٦: ٣٨.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٨.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب: الصلاة ــ (ح: ٤٩٥).

الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[1].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس، (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُول الله (ﷺ): قَالَ اللَّهُ ــ تَعَالَى ــ: «إِنِّي لا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ إلاَّ ممَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ، وَابن السَّبِيلِ وَالأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلَؤُهُ بِعِزَّتِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتِي وَأَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّة»[2].

وفي شأن الزكاة قال سبحانه: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾**[3] وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[4].

ولذا؛ فالزكاة تحقق للغني حسن الخلق مع التخلص من أمراض الشح والبخل والأثرة، كما أنها تسهم في سد حاجة الفقير ونشر الفضيلة والتراحم في المجتمع المسلم حيث إن الغني يشعر بحاجة أخيه الفقير ويسعى في قضائها ويلبي احتياجاته ويوفر له الأمور التي لا غناء له عنها من المطعم والمشرب والملبس والدواء وقبل ذلك توفير المسكن المناسب له، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،

---

(١) سورة العنكبوت الآية: ٤٥.

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده ١٠٥/١١ ــ (ح: ٤٨٢٣).

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٣.

(٤) سورة التوبة الآية: ٦٠.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(١).

وفي شأن الصوم: قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(٢). فالتحقق بالتقوى ومراقبة الله ــ سبحانه ــ هو غاية الصيام في الإسلام.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضعْف، قَالَ اللهُ (عز وجل): إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي"(٣).

وفي شأن الحج: قال الله تعالى ــ: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾(٤).

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، **قَالَ:** سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٥).

ويُلاحظ أن الغاية الكبرى لأداء هذه العبادات هي تحسين أخلاق المسلم.

كما لا يخفى أن من هذه العبادات ما يتكرر في اليوم خمس مرات، ومنها ما يتكرر كل عام، ومنها ما يفرض مرةً واحدة في العمر.

---

(١) موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، صحيح مسلم ص ١١٣٠ــ (ح: ٢٥٨٦).

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٣.

(٣) موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، صحيح مسلم ــ ص ٨٦٢ ــ (ح:١١٥١).

(٤) سورة البقرة الآية: ١٩٧.

(٥) موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، صحيح البخاري ص ١٢٠ ــ (ح: ١٥٢١).

كما أنها تُربي المسلم على السمع والطاعة والمراقبة لله ــ سبحانه ــ وكذا على الجاهزية وسرعة التلبية.

ثالثاً: بناء الشخصية السوية أخلاقياً:

١- **مفهوم الأخلاق: الخلق في اللغة:**" الخُلُقُ ــ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا ــ: هُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا"(١).

والخلق اصطلاحاً هو: " قوة راسخة للنفس، تنزع بها بسهولة ودون تكلف إلى اختيار الخير أو الشر، بضابط الشرع الحنيف والفطرة السليمة، وتظهر آثارها في الأقوال والأفعال والأحوال"(٢).

٢ **أهميتها في حياة المجتمع المسلم:** للأخلاق مكانة عظمى وأهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب بعامة وفي حياة المجتمع المسلم بخاصة، فبقدر ما يتحلى أبناء المجتمع أفراداً وجماعات بمكارم الأخلاق وجميل الصفات ومحاسن العادات بقدر ما تبقى أمتهم قوية ومعمرة ما دامت متمسكةً بذلك، وأما إذا تدهورت الأخلاق وضعفت أو فسدت كان هذا نذير شؤم على تلك الأمة وذلك المجتمع ولا غرو "فالأخلاق ركيزة أساسية في بناء الحضارة لما تثمره في الفرد من الإيجابية والعطاء، وحسن التعامل مع الآخرين ومنع الإيذاء لهم،

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ٨٦/١٠، ٨٧ ــ (مادة: خلق).

(٢) الثقافة الإسلامية ــ د. سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون ــ ص ١٦ ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م ــ دار حافظ ــ جده المملكة العربية السعودية.

إضافة لما تعكسه الأخلاق على المجتمع من الرقي في العلاقات والفاعلية في الإنجازات"(١).

إن المجتمع الذي تسوده الأخلاق الحميدة يعيش حياة سعيدة وأزمنة مديدة ينعم فيها أبناؤه بالأمن والاستقرار، بعكس المجتمعات الأخرى التي تعيش بعيداً عن وحي السماء وهدايات الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وفي هذا الشأن يقول الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه يشترط للنجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة أن يكون الإنسان مصلحاً، والمصلح هو من يكمل نفسه بامتثال الأمر والبعد عن التلبث بفعل منهي عنه، فإذا غفل ذكره غيره من أهل الصلاح، كما أنه يدعو غيره وينصحه ويذكره إذا غفل، وباختصار هو من يطبق ما ورد في سورة العصر من شروط للنجاة ومنها: التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾(٣)."**أَيْ أَمَرْنَاهُمْ بِمَا نَأْمُرُهُمْ بِهِ، أَيْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمُ الرَّسُولَ وَأَمَرْنَاهُمْ بِمَا نَأْمُرُهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِمْ فَعَصَوُا الرَّسُولَ وَفَسَقُوا فِي قَرْيَتِهِمْ**﴾ (٤).

وفي "هَذِهِ الْآيَةُ تَهْدِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَعْلِيمٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

(١) الثقافة الإسلامية ــ د. سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون ــ ص ١٩.

(٢) سورة هود الآية: ١١٧.

(٣) سورة الإسراء الآية: ١٦.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٣/١٥.

وَالْمَعْنَى أَنَّ بَعْثَةَ الرَّسُولِ تَتَضَمَّنُ أَمْرًا بِشَرْعٍ وَأَنَّ سَبَبَ إِهْلَاكِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ هُوَ عَدَمُ امْتِثَالِهِمْ لِمَا يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ بِهِ"(١).

كما أن في قوله تعالى: "**أَمَرْنَا**" ثلاثة **أوجه:** أنها من الأمر، أومن الكثرة، أومن الإمارة ، ويتوجه المعنى فيها على النحو التالي:

أ- **أَمَرْنَا:** أي: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، أي: خرجوا عنها عاصين لأمر الله.

ب- أَمَرْنَا: أي: جعلناهم أمراء، أصحاب الأمر والنهي في رعاياهم فعملوا فيهم بما يخالف شرع الله ــ تعالى ــ وأفسدوا في الأرض فحق عليهم القول فدمرهم الله (ﷻ) تدميرا.

ج- أَمَرْنَا: أي: جعلنا الفسقة كثرة في المجتمع ، فحق عليهم القول بسبب فسقهم وتمردهم على شرع الله ــ سبحانه ــ فدمرهم (ﷻ) تدميرا(٢).

قال الزمخشري: إن الله ــ تعالى ــ أنعم عليهم بالنعم "وخولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبرّ، كما خلقهم أصحاء أقوياء، وأقدرهم على الخير والشرّ، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمّرهم"(٣).

٣- **وجوب تحلي صاحب الشخصية السوية بمكارم الأخلاق:** ولا ننسى ونحن في هذا المقام أن الله (ﷻ) مدح سيدنا محمداً (ﷺ) بحسن خلقه، فقال ــ

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٣/١٥.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي٢٣٤/١٠، ومعالم التنزيل والتأويل، للبغوي، ص ٧٣٨.

(٣) الكشاف، للزمخشري ٦٥٤/٢.

سبحانه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[١] وعَن أَبِي هُرَيرة، عَن النَّبِيّ (ﷺ) قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٢].

إنه لمن الواجب على الآباء والمربين أن يهتموا بتنشئة الأطفال على مكارم الأخلاق وجميل الصفات ومحاسن العادات، والأبوان هما القدوة العملية لأبنائهم ولهما مكانة عظمى ومنزلةً كبرى لدي أولادهم، ولا غرو فهما القدوة لأولادهم في كل ما يفعلون، والباعث على ذلك هو حب الأبناء لوالديهم خاصةً في مرحلة الطفولة، فهم أكثر تأثراً بالقدوة، حيث يعتقد الطفل في سنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح، وأن آباءهم أكمل الناس وأفضلهم؛ لهذا فهم يُقلدونهم ويقتدون بهم؛ ولذا فالقدوة تُعتبر من أهم وسائل التربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وذلك نظراً لوجود الغريزة الفطرية الملحة التي تدعو الإنسان إلى التقليد والمحاكاة.

ويبدأ التقليد عند الأطفال منذ السنة الثانية تقريباً، ويبلغ غايته في سن الخامسة والسادسة، ويستمر معتدلاً حتى الطفولة المتأخرة. إن الآباء هم القدوة الحسنة لأولادهم في أقوالهم وأفعالهم المختلفة، فالقدوة الحسنة لها أثر كبير في تربية الطفل، لأنه مولع بالتقليد والمحاكاة لوالديه[٣] كما ينبغي أن تقوم التربية على التفاهم والتشاور والتخطيط بين الأبوين بحيث لا يهدم أحدهما ما يبنيه الآخر[٤].

---

(١) سورة القلم الآية: ٤.

(٢) مسند البزار ــ ٣٦٤/١٥ ــ (ح:٨٩٤٩).

(٣) ينظر: مسؤولية المسلم الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص ٦٥.

(٤) ينظر: الإسلام وبناء المجتمع، ص ٢٣١، ٢٣٢.

هذا، وإن الأطفال يتعلمون بالقدوة والمثل أكثر مما نظن بهم، ومن هنا كان تعويدهم على فعل الخير بالقدوة الصالحة في أول الأمر هو المنهج الصحيح للتربية الإسلامية[١].

ولقد حرص سلفنا الصالح (ﷺ) بيان أهمية وجود القدوة في حياة المسلمين أفراداً وجماعات منذ نعومة أظفارهم فحرصوا على تربية أبناء الإسلام تربية عملية، فالطفل يسمع بعينيه، ومهما يكن من أمر فلابد من مطابقة القول للفعل وإلا كان الآباء والمربون في واد وأولادهم في واد آخر.

"**وبهذا يظهر جلياً لكل ذي عينين:** أنه لا مجال للتربية الإسلامية الصحيحة بدون وجود القدوة الصالحة التي تمتثل الأوامر، وتستجيب لها، وتنزجر عن النواهي، وتمتنع عنها"[٢].

وينبغي للآباء والمربين أن يركزوا في التربية الخُلُقية لأبنائهم على جملة من مكارم الأخلاق ومنها على سبيل المثال، لا الحصر:

أ- **الإخلاص لله ــ سبحانه ــ والتجرد من الهوى:** إن هاتين الصفتين من الأمور المهمة في بناء الشخصية السوية، فلكل منهما مكانة عظيمة في حياة المسلم، ولو اتصف بهما كل فرد من أفراد المجتمع المسلم لكان أسعد مجتمع على وجه الأرض، وفي هذا يقول الله ــ تعالى ــ: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[٤].

---

(١) ينظر: مسؤولية المسلم الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص ٦٦.

(٢) مسؤولية المسلم الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص ٦٨.

(٣) سورة الكهف الآية: ١١٠.

(٤) سورة البينة الآية رقم: ٥.

وعن عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب (رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه»(١). ولأهمية هذا الأمر في صدَّر الأئمة الأعلام شُراح السنة كتبهم بهذا الحديث الشريف.

وقد "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِه وَتَلَقِّيه بِالْقَبُول، وَبِه صَدَّرَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَهُ "الصَّحِيحَ "وَأَقَامَهُ مَقَامَ الْخُطْبَةِ لَهُ، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِه وَجْهُ اللَّه، فَهُوَ بَاطِلٌ لَا ثَمَرَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْأَبْوَاب، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَاب، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيث" «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات» "وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْه. وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات» وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ.» وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثُونَا عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيه أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَهُ (عليه السلام): «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات» وَقَوْلَهُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا،» وَقَوْلَهُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُبْدَأَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي كُلِّ تَصْنِيف، فَإِنَّهَا أُصُولُ الْأَحَادِيثِ"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ــ كتاب: "بدء الوحي ــ (ح: ١).

(٢) جامع العلوم والحكم ١/٦٠، ٦١.

هذا؛ ولما يواظب العبد على الإخلاص، يجعله الله مخلصاً ــ بفتح اللام ــ، قال الله ــ تعالى ــ في حق نبيه يوسف (عليه السلام): ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾(١).

كما أن الإخلاص من أسباب تفريج الهموم وتنفيس الكربات، فعَنِ ابْنِ عُمَر، أن رَسُولِ اللَّه (ﷺ) قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالحِلاَبِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفْتَحِ الخَاتَمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا. فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَظْلِمْنِي

(١) سورة يوسف الآية: ٢٤.

وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ البَقَرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ »(١).

هذا؛ وإن التجرد من الهوى من صفة أولي العزم من الرجال، وقد ورد النهي عن اتباع الهوى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذا نصت عليه سنة سيدنا رسول الله (ﷺ) قال الله ــ تعالى ــ مخاطباً نبيه محمداً (ﷺ): ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾(٢) وقال الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾(٤). وقال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾(٥).

---

(١) أخرجه البخاري ــ كتاب الأدب ــ (ح: ٥٩٧٤)، وأخرجه مسلم ــ كتاب الرقاق ــ (ح: ٢٧٤٣).

(٢) سورة المائدة: الآيتان: ٤٨، ٤٩.

(٣) سورة الجاثية الآية: ١٨.

(٤) سورة الجاثية الآية: ٢٣.

(٥) سورة الفرقان الآية: ٤٣.

وقال تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(١).

وقال الله ــ تعالى ــ مخاطباً عبده ونبيه داود (عليه السلام): ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾(٢).

هذا؛ ومن معاني مخالفة الهوى، مجاهدة النفس وحبسها على طاعة الله ــ سبحانه ــ في كل أمر لا يتماشى مع هواها، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٣).

قال الإمام البغوي (رحمه الله) قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا**" قيل: لنوفقنهم لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ هِيَ الَّتِي يُوصَلُ بِهَا إِلَى رِضَا اللَّهِ (عز وجل) وَقِيلَ: الْمُجَاهَدَةُ هِيَ الصَّبْرُ عَلَى الطَّاعَاتِ. قَالَ الْحَسَنُ: أَفْضَلُ الْجِهَادِ مُخَالَفَةُ الْهَوَى. وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَ الْعَمَلِ بِهِ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي إِقَامَةِ السُّنَّةِ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَ الْجَنَّةِ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي طَاعَتِنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَ ثَوَابِنَا. "وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ فِي دُنْيَاهُمْ وَبِالثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ فِي عُقْبَاهُمْ"(٤).

---

(١) سورة القصص الآية: ٥٠.

(٢) سورة ص الآية: ٢٦.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

(٤) معالم التنزيل والتأويل للبغوي، ص ١٠٠١، وينظر: مفاتيح الغيب الرازي ٣٧/٢٣، ٣٨.

ب- القوة والأمانة: من الأخلاق الضرورية والمهمة في بناء الشخصية المسلمة السوية، القوة والأمانة، وقد أكدت على أهميتهما ومكانتهما آيات من القرآن الكريم، كما أشارت إليهما أحاديث صحيحة عن رسول الله (ﷺ) ويصور لنا القرآن الكريم موقف الجني في قصة سليمان (عليه السلام) بشأن عرش بلقيس، لما طلب نبي الله (عليه السلام) منهم أن يأتيه أحد الحضور به ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾(١).

وقال ــ تعالى ــ على لسان ابنة الشيخ الصالح شعيب لأبيها في شأن موسى (عليه السلام): ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد "تلازم بين صفتي القوة والأمانة ومعناها: القدرة والإرادة المنتجة للكفاءة والمهارة، وهي قدرة العامل على العمل، وكفاءته في أداء المهمة الموكلة إليه، ومهاراته العملية في حقل المسؤولية المناطة به.

والأمانة هنا تعني: الحفاظ على ما عهد به إليه ورعايته، والحذر من الإخلال والتقصير والتفريط فيه، وصدق الالتزام بالمبادئ، وخاصة في حقل العمل الذي يقوم به، وأخلاق المؤسسة التي يعمل فيها، وسلوكيات المهنة التي ينتمي إليها"(٣).

هذا؛ ومن خلال ما سبق فقد وضحت الآيات الكريمة ــ آنفة الذكر ــ أن من صفات صاحب الشخصية السوية:

أنه يعرف الحقوق والواجبات ويحفظها ويؤديها على الوجه الأكمل.

---

(١) سورة النمل الآيتان: ٣٨،٣٩.

(٢) سورة القصص الآية: ٢٦.

(٣) ينظر: الثقافة الإسلامية ــ د. سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون، ص ١٥٧، ١٥٨.

أنه ينسب الفضل لأهله.

أنه عادل مع نفسه ومع الآخرين.

أنه بالعلم يدفع الجهل عن نفسه وبالحفظ يمنع من تسرب الإهمال إليها في حق النفس أو الغير، وبخلق القوة يقاوم الوهن الشخصي والإهمال الاجتماعي، وبالأمانة، يراعي حق الله، وحق النفس، وحقوق الآخرين[١].

ج- الوسطية والاعتدال والتوازن:

١- يجب على الآباء أن يتجنبوا التدليل المفسد والقسوة المفرطة والتفرقة في المعاملة بين الأبناء عموماً، كما يجب أن تقوم عملية التربية على الرحمة والتعاطف والمحبة والحنان[٢] فعن أَبَي هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[٣].

٢- "أن تهدف إلى تكوين الشخصية المتوازنة والتي تجمع بين التمسك بمبادئ الدين الإسلامي ومقومات الحياة المعاصرة، فتكون شخصية متمسكة بدينها وهويتها ومنفتحة على العالم من حولها متماشية مع عصرها"[٤].

إن الإسلام دين يدعو إلى الوسطية والاعتدال، فشرع للروح كما شرع للجسد؛ فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (ﷺ)، قال: "جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ

---

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية ــ د. سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون، ص ١٥٤.

(٢) ينظر: الإسلام وبناء المجتمع، ص ٢٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ــ (ح: ٥٩٩٧)، ومسلم كتاب الفضائل ــ (ح: ٢٣١٨).

(٤) الإسلام وبناء المجتمع، ص ٢٣٣.

النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

إن الإنسان مكون من روح وجسد ولكل غذاؤه، فللروح غذاؤها المتمثل في اتباع الوحي المعصوم بشقيه، القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة، وفي الإيمان وأركانه، وفي الإسلام وأركانه، في قراءة القرآن والذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار وحسن الخلق وفي كل ما من شأنه أن يغذي الروح، لترتفع وترقى.

وفي الوقت نفسه جعل للجسد غذاءه من الطعام والشراب واتباع العادات الصحية التي تحفظ على الإنسان صحته وعافيته، ومن هنا أباحت الشريعة الطيبات وحرمت الخبائث التي تضر بحياة الإنسان.

وخلاصة القول: أن الإسلام دين يمتاز عن غيره من النظم بأنه دين التوازن والوسطية والاعتدال، ويهدف إلى تحقيق هذه الصفة في نفوس أتباعه.

د- العفة والنزاهة: ضرب لنا القرآن الكريم أروع الأمثلة والنماذج في ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر: ما ورد في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) وهو الشاب الغريب الذي توافرت له كل الأسباب الميسرة لارتكابه الفاحشة ــ حاشاه ــ ومع هذا، فقد آثر مرضاة الله ــ سبحانه ــ على مرضاة غيره واختار السجن والحبس على ارتكاب ما حرم الله ــ سبحانه ــ، وفي هذا يقول الله ــ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ــ (ح: ٥٠٦٣)، ومسلم كتاب النكاح ــ (ح: ١٤٠١).

تعالى ــ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(١).

وقال الله ــ تعالى في شأن ــ مريم (عليها السلام) ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٢). وقال ــ تعالى ــ:﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(٣).

رابعاً: رعاية الشخصية السوية ثقافياً:

١- بيان مفهوم الثقافة الإسلامية:

أ- **تعريف الثقافة لغة:** باستقراء كتب اللغة والمعاجم وُجد أن مادة كلمة "ثقافة "تدور حول عدة معانٍ منها: ما هو حسي ومنها: ما هو معنوي، وهي بهذا يتسع مفهومها ودائرة استعمالاتها لتشمل الجانبين المعرفي والسلوكي معاً. ومن معانيها: الحذق والفطنة والذكاء، وسرعة التعلم والضبط، والظفر بالشيء والتغلب عليه، والأخذ في قوة، والمصادفة والإدراك، والعلوم والمعارف والفنون، والتأديب والتقويم والتهذيب وتسوية الشيء المعوج كالرماح والسيوف، والإصلاح والوجود(٤).

---

(١) سورة يوسف الآيات: ٢٣،٢٤.

(٢) سورة التحريم الآية: ١٢.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٩١.

(٤) ينظر: تاج العروس، للعلامة الزَّبيدي ٢٣/٦٢:٦٠ــ، ولسان العرب، للعلامة: ابن منظور ٩/٩ــ (مادة: ثقف)، والثقافة الإسلامية وتحديات العصر ــ د. شوكت محمد=

وفعل الثقافة إن كان لازماً، يكون معناه: الحذق والفطنة والذكاء، وإن كان متعدياً، يكون معناه: التهذيب والتأديب والتعليم والتسوية والتقويم، نقول: ثقف النبي أمته والأستاذ تلاميذه والأب أبناءه(١).

"**ومن معانيها المجازية والمولدة حديثاً:** مجموع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح الرابطة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في مجتمعه"(٢).

ومن ثم فيمكن القول: بأن المثقف المسلم هو: من تزود بأنواع العلوم والفنون والمعارف المتصلة بالدين الإسلامي(٣) التي ذكرتها ــ آنفاً ــ عند تعريف الشخصية السوية، وعليه فالمثقف هو الشخص السوي فكرياً.

=عليان ــ ص ١١، وأضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. نادية شريف العمري ــ ص ١٣، وأضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد محمود ــ ص ١١، والوافي في الثقافة الإسلامية ــ د. مصلح عبد الحي النجار ــ ص ١٥.

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد محمود ــ ص ١٢ ــ ط ١، و محاضرات في الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد محمد جمال ص ١٣ ــ الطبعة السابعة: ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م ــ مكتبة الثقافة ــ مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية، والثقافة الإسلامية ــ د. يوسف بن علي الطريف ورفيقه ــ ص ١٣، وأضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. نادية العمري ــ ص ١٤.

(٢) محاضرات في الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد محمد جمال ــ ص ١٣، ١٤.

(٣) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد محمود ص ١٤، والثقافة الإسلامية وتحديات العصر ــ د. شوكت محمد عليان ــ ص ١٢، ٢٩ــ الطبعة: الثانية ــ ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ــ دار الشواف ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

ب: تعريف الثقافة في الاصطلاح: عُرفت الثقافة بتعريفات عدة[١] منها: الثقافة: "جملة الْعُلُوم والمعارف والفنون الَّتِي يطْلب الحذق فِيهَا"[٢].

- **الثقافة:** "معرفة عملية مكتسبة، تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود، على نحو مجمل يشمل المنطلقات، والأسس والمبادئ العامة والقواعد الكلية"[٣].
- **الثقافة هي:** "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع من المجتمعات"[٤].
- **الثقافة هي:** "أسلوب الحياة الذي يميز مجتمعاً ما عن غيره من المجتمعات. وأهم مميزات هذا المفهوم النظرة الكلية الشاملة، فالثقافة تشمل جميع أنماط السلوك المكتسبة، سواء أكانت علاقة الإنسان بالمادة أو بغيره من البشر أو علاقته بالأفكار والرموز"[٥].

ج- بيان مفهوم الثقافة الإسلامية:

لقد عرفت الثقافة الإسلامية بتعريفات كثيرة، واعتبارات عدة، فقد عرفت على أنها علم قائم بذاته، كما عرفت على أنها مرادفة للإسلام والعلوم

---

(١) ينظر: الإسلام وثقافة الإنسان ــ سميح عاطف الزين ــ ص ٢٨٢، و نظرات في الثقافة الإسلامية ــ د. عز الدين التميمي وآخرون ــ ص ١٠ ــ الطبعة الخامسة ــ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ عمان الأردن.

(٢) المعجم الوسيط ٩٨/١.

(٣) الثقافة الإسلامية ــ د. عزمي طه سيد ورفاقه ــ ص ١٦.

(٤) الثقافة والشخصية ــ د. عاطف وصفي ــ ص ٨٠، عن الثقافة البدائية لتايلور ــ ص ٣ ــ لندن ــ ١٩١٣م.

(٥) الثقافة والشخصية ــ د. عاطف وصفي ــ ص ٤٧.

والدراسات الإسلامية، وأكتفي بذكر بعض التعريفات على النحو التالي فيما يأتي:

١- **تعريفها باعتبارها مرادفة للإسلام:** الثقافة الإسلامية هي: "معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري مستمد من شريعة الإسلام ومؤسس على عقيدته، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود، أي: مع الخالق والمخلوقات"(١).

٢- **تعريفها على أنها علم مستقل قائم بذاته:** عرفت الثقافة بهذا الاعتبار بتعريفات عدة منها:

- **عرفها مجموعة من العلماء بأنها:** "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم والفكر ونقد التراث الإنساني فيها"(٢).
- **وعرفها الأستاذ:** محمد راغب الطباخ بأنها "العلوم والمعارف التي تحلت بها الأمة الإسلامية، بسبب بعثة النبي محمد (ﷺ) فغير بها (ﷺ) وأصحابه من بعده ومن تبعهم بإحسان وجه الحياة بعد أن كانوا في جاهلية وفي ضلال مبين"(٣)، قال الله ــ تعالى ــ: "**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** "(٤).

---

(١) الثقافة الإسلامية ــ د. عزمي طه سيد ورفاقه ــ ص ٢٧.

(٢) الثقافة الإسلامية، تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً ــ د. عبد الله الطريقي ورفاقه ــ ص ١٢، ١٣ ــ ط١ ــ ١٤١٧هـ ــ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

(٣) راجع: الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة ــ د. محمد حياني ــ ص ٤٠.

(٤) سورة الجمعة الآية: ٢.

• **وعرفها د. عبد الرحمن الزنيدي بأنها:** "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها"(١).

ويفهم من هذا التعريف أن الثقافة الإسلامية هي: الفهم الشامل، التام، الكامل، لنظم الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق، بما يحقق السعادة للفرد والمجتمع.(٢)

٣- **تعريفها على أنها مرادفة للعلوم والدراسات الإسلامية:** عرفت الثقافة الإسلامية بتعريفات كثيرة منها:

• **عرفها الدكتور: أحمد محمد جمال بأنها:** "المفاهيم الصحيحة عن الله، والكون، والإنسان، والحياة"(٣).

• **وعرفت بأنها:** مجموعة القيم الاجتماعية، والصفات الخلقية المكتسبة والمستمدة من التعاليم الإسلامية، بقصد إسعاد الفرد والمجتمع، وتقديم الحلول السليمة لكل مشكلاتها والوفاء لكل ما يجد في حياتها من حاجات(٤).

• **وعرفت بأنها:** "معرفة مقومات الدين الإسلامي، بتفاعلاتها في الماضي و الحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات"(٥).

---

(١) الوافي في الثقافة الإسلامية ــ د. مصلح النجار ــ ص ٢٠، والثقافة الإسلامية ــ د. يوسف بن علي الطريف ورفيقه ص١٩.

(٢) ينظر: الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة ــ د. محمد عبد الله حياني، ص ٤١.

(٣) محاضرات في الثقافة الإسلامية ــ ص ١٥.

(٤) شروط النهضة ــ مالك بن نبي ــ ص٨٣، وأضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد ص ١٣.

(٥) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شهوان وآخرون ــ ص ١١، ١٢.

وعليه فالمقصود بالثقافة الإسلامية هنا: غرس المفاهيم الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة، وكذا القيم والعادات والصفات في نفس الشخصية السوية، حتى تكون على علم بمقومات الدين الإسلامي ومصادره، بهدف تحقيق السعادة للفرد والمجتمع "فالثقافة الإسلامية تعبر في مضمونها العريق عن العقيدة والعبادات والمبادئ والقيم الإسلامية التي انحدرت إلينا من السلف الصالح نقلاً عن رسول الله (ﷺ) وكذا كل سلوك عملي قائم على المعرفة التي تعتبر سبب السعادة في الدنيا والآخرة"(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الثقافة هي المسئولة عن الشكل الرئيسي للشخصية في أي مجتمع من المجتمعات، وباختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية، ويُقصد بشكل الشخصية مجموعة السمات الأكثر تكراراً بين أبناء المجتمع الواحد(٢).

ويمكن القول بأن: المقصود بأن الشخصية الإسلامية، هي: ذات الصفات الإيجابية التي تقوم على العقيدة والشريعة والأخلاق.

٣- تحصين صاحب الشخصية السوية بالثقافة الإسلامية: من مظاهر اهتمام الإسلام بالطفل ــ مشروع الشخصية السوية ــ أن أوجد المؤسسات والمحاضن التربوية التي تقوم على تربيته وتوجيهه وإعداده على الوجه الأكمل ليكون لبنةً صالحةً في المجتمع وعلى رأس تلك المؤسسات: الأسرة، والمسجد، والتعليم، بشتى مراحله، والإعلام، بشتى وسائله، فإذا قامت كل مؤسسة بالمهمة المنوطة بها، أصبح هذا الطفل في الغد القريب عضواً نافعاً وفاعلاً في المجتمع

(١) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ــ د. شوكت عليان ص ٢٩.

(٢) الثقافة والشخصية ــ د. عاطف وصفي ــ ص٥٤.

يؤتي أكله كل حين بإذن ربه ــ سبحانه ــ ويقدم لمجتمعه ما في وسعه وطاقته لإسعاده.

وكما اهتم الإسلام بالتربية البدنية والجسمية للطفل، اهتم كذلك بالتربية العقلية والفكرية والثقافية، تحصيناً لهويته، وجعل لها ملامح منها: الإيمان بالله ــ تعالى ــ وسعة الأفق وربط العلم النافع بالعمل الصالح والوسطية والتوازن والعدل والفضل والخيرية والنصح لله ورسوله (ﷺ) ولأئمة المسلمين وعامتهم مع الاعتزاز والافتخار بهذه الهوية الإسلامية؛ لأنها مصدر عزته وسعادته في الدنيا والآخرة، وكذا التخلق بالأخلاق الإسلامية مع جميع الخلق[1] فعن أبي ذر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال له: «اتق الله حيما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[2].

إن الإسلام منهج حياة، يصوغ المسلم صياغة ربانية خالصة من خلال الوحي السماوي المتمثل في الكتاب والسنة، وقد كان الوحي السماوي منذ الوهلة الأولى يحصن المسلمين من الغزو الفكري والثقافي، المتمثل في العقائد الضالة والمنحرفة، والمناهج الباطلة، لقد أعلمهم الله ــ سبحانه ــ أن وحيه هو الحق، وأن غيره هو الضلال المبين، قال تعالى: ﴿**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾[3].

ولقد أنكر الرسول (ﷺ) إنكاراً شديداً على من طلب الهداية من كتب اليهود والنصارى، وزادنا تحصيناً عندما أعلمنا بما عند اليهود والنصارى من انحراف

---

(١) ينظر: الكتاب العلمي لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر ــ ٧٥٩/٢ ــ الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ــ ٢٠٠٦م ــ جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٨٤/٣٥، وقال المحقق: "حديث حسن لغيره".

(٣) سورة يونس الآية: ٣٢.

وباطل[١]" فعَنْ جَابِرٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: جَاء عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِن قُرَيْظَةَ، فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ أَلَا أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّر وَجْهُ رَسُول اللَّهِ (ﷺ) قَالَ عَبْدُاللَّه: فَقُلْت لَهُ: أَلَا تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُول اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ (ﷺ) رَسُولًا، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمّ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمّ اتَّبَعْتُمُوهُ، وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ»[٢].

هذا؛ وتجدر الإشارة إلى أن "من الأسباب التي تعمل على هدم الإسلام من خارجه، إقبال الشباب على الثقافات والأفكار غير الإسلامية، التي تُفسد فطرتهم، وتُضعف معتقداتهم، وذلك قبل أن يتعمقوا في دين الله ويحيطوا بمعالمه العامة، ويكوّنوا لأنفسهم حصانة فكرية تحميهم من الانزلاق في الشبهات وإتباع غير الحق"[٣].

ولقد قام علماء الأمة بجهد مشكور في هذا السبيل، فقاموا "بعملية التحصين الثقافي والفكري ضد الفلسفات والمناهج التي تغزو عقول المسلمين"[٤].

---

(١) ينظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ــ د. عمر سليمان الأشقر ــ ص٩١ ــ ط١٢ ــ ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م ــ دار النفائس ــ عمان ــ الأردن.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ــ ١٩٨/٢٥ــ (ح: ١٥٨٦٤)، وحسنه الألباني في الإرواء، قال: "قلت: الحديث قوى، فإن له شواهد كثيرة" إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣٤/٦.

(٣) الإسلام وبناء المجتمع ص ٧٢.

(٤) ينظر: الوافي في الثقافة الإسلامية ــ د. مصلح النجار ص٣٨٧ ــ (١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م) ــ دار الرشد ــ ناشرون ــ الرياض.

كما أن للدول الإسلامية في صياغة شخصية المسلم السوي وتحصين عقله وفكره ضد الغزو الفكري والثقافي دوراً عظيماً[1] وذلك من خلال تسخير مؤسسات الدولة لتحقيق ذلك من خلال أمور منها:

أ- التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها في كل شأن من شؤون الحياة.

ب- العمل على توحيد المسلمين والقضاء على كل عوامل الفرقة والاختلاف بينهم، لإعادة ثقتهم بدينهم وثقافتهم وتراثهم الحضاري.

ج- الدعوة إلى رفع راية الجهاد في سبيل الله لرد البغي والعدوان عن بلاد المسلمين، ولرفع الظلم والاضطهاد عن الشعوب الإسلامية المستضعفة.

د- مواجهة القوى المعادية للإسلام من تنصير واستشراق وعلمانية وماسونية، وتنبيه المسلمين إلى مكائدها وأهدافها، وتحذيرهم من مخاطرها وأضرارها، وتبصيرهم بسبل مواجهتها والوقاية منها.

هـ- التحرر من سلطان الثقافة الغربية ومناهجها وتصوراتها وأسسها الفلسفية، وإحلال الثقافة الإسلامية وتصورها العام للوجود وخالقه محلها، بحيث تهيمن الثقافة الإسلامية على الساحة الثقافية.

و- الاهتمام بالناشئة من أبناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة تقوم على التمسك بالمنهج السلفي في فهم الإسلام والعمل به.

ز- الاهتمام بمناهج التربية والتعليم في جميع المراحل الدراسية وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة، وإعادة صياغة العلوم الإنسانية صياغة إسلامية، وتفنيد الشبهات المثارة في مناهج التعليم حول الإسلام.

---

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية ـ ص١٦٧، ١٦٨ ـ إعداد مجموعة من العلماء في الثقافة الإسلامية ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م ـ المركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد ـ الرياض.

ح- الاهتمام بوسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وذلك باستثمارها وتوظيفها لخدمة الإسلام والارتقاء بالمستوى الثقافي للأمة.

ط- دراسة المذاهب والنظريات الفكرية الحديثة دراسة متأنية، وذلك من حيث أصولها وجذورها الفكرية ووسائلها ومناهجها، ثم بيان موقف الإسلام منها.

ي- ضرورة تدريس مادة الثقافة الإسلامية في البلاد التي ليس فيها مقررات تحت مسمى "الثقافة الإسلامية"، وذلك في التعليم بشتى مراحله، بهدف تحصين الشخصية المسلمة وإيجاد مناعة فكرية لدى أبناء الأمة.

المبحث الثالث

من صفات صاحب الشخصية السوية

لصاحب الشخصية السوية المنشودة صفات كثيرة ينبغي تربيته عليها والتحلي بها، وفيما يأتي ذكر طرف منها فيما يأتي:

أولاً: الفهم الصحيح للإسلام: إن حسن الفهم ووضوح الرؤية من الصفات الأساسية التي تسهم بشكل فاعل في بناء الشخصية السوية، وإن الذي يعمل على جهل يفسد أكثر مما يصلح، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): "صِحَّةُ الْفَهْمِ وَحُسْنُ الْقَصْدِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عَبْدِهِ، بَلْ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ وَلَا أَجَلُّ مِنْهُمَا، بَلْ هُمَا سَاقَا الْإِسْلَامِ، وَقِيَامُهُ عَلَيْهِمَا، وَبِهِمَا يَأْمَنُ الْعَبْدُ طَرِيقَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ فَسَدَ قَصْدُهُمْ وَطَرِيقُ الضَّالِّينَ الَّذِينَ فَسَدَتْ فُهُومُهُمْ، وَيَصِيرُ مِنْ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ حَسُنَتْ أَفْهَامُهُمْ وَقُصُودُهُمْ، وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَنَا صِرَاطَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَصِحَّةُ الْفَهْمِ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ"(١).

ولقد ضل كثير من الناس بسبب هذه المسألة؛ قال الله ــ تعالى ــ: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**(٢).

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ للإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ــ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ــ ٦٩/١ ــ الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م ــ دار الكتب العلمية – بيروت ــ لبنان.

(٢) سورة الكهف الآيتان: ١٠٣، ١٠٤.

ولذا؛ كان الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ حريصين على بيان هذا الأمر لأتباعهم، قال الله: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(١). أي: "قُل لهم يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سبيلي وسنتي ومنهاجي... أدعو إلى الله على بصيرة وحجة وبرهان أنا ومن اتبعني إلى سيرتي وطريقتي وسيرة أتباعي الدعوة إلى الله ــ وهذا حال كل منهم ــ أنه على بصيرة مما يقول وعلى هدى ويقين"(٢).

ثانياً: الاستقامة والثبات: الاستقامة والثبات على أمر الله ــ سبحانه ــ من أعظم نعم الله على العبد في الدنيا والآخرة، قال الله (ﷻ): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾(٣).

ومن معاني الاستقامة، إخلاص العمل لله تعالى، وأداء الفرائض، والاستقامة على طاعة الله تعالى وتجنب معصيته، والاستقامة على الأمر والنهي والثبات على ذلك حتى الممات(٤).

هذا؛ ومن صور الثبات: الثبات أمام المغريات، ولقد ضرب لنا صاحب الدعوة الأول (ﷺ) أروع المثل في هذا المجال، فقد عرض عليه الملأ من

---

(١) سورة يوسف الآية: ١٠٨.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ــ ٥٢٠/١٨ ــ (ط٣) ــ ١٤٢٠هـ ــ دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٣) سورة فصلت الآية: ٣٠.

(٤) ينظر: معالم التنزيل والتأويل للبغوي، ص ١١٥١، والكشاف للزمخشري ٨٠/٣، ١٩٨/٤، ٣٧٧، ٣٧٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥، ٩٦.

قريش المال والرياسة والسيادة والملك فرفض كل ذلك، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِي قَالَ: "حُدِّثْتُ أَنْ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ – وَكَانَ سَيِّدًا– قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا، فَنُعْطِيَهُ أَيَّهَا شَاءَ وَيَكُفَّ عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ، فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السِّطَةِ[1] فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنَّا بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعْ" قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ مِنْ أَكْثَرِنَا أَمْوَالًا وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ. وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا. وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبَرِّئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ: "أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ "قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَاسْتَمِعْ مِنِّي" قَالَ: أَفْعَلُ. قَالَ: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾[2] ثُمَّ مَضَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعَ عُتْبَةُ

(١) أي: من المنزلة والمكانة.

(٢) سورة فصلت الآيات من: ١: ٤.

أَنْصَتَ لَهَا وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَى رسول الله (ﷺ) إلى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: "قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ، فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أُقْسِمُ -يَحْلِفُ بِاللَّهِ-لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالسِّحْرِ وَلَا بِالشِّعْرِ وَلَا بِالْكِهَانَةِ. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا لِي، خَلُّوا بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْتَزِلُوهُ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأٌ، فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ. قَالُوا: سَحَرَكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ! قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ"(١).

ثالثاً: الجدية والانضباط: شخصية المسلم شخصية سوية، جادة ومنضبطة بضوابط الشرع الحنيف وملتزمة بأوامره، مرجعيتها العليا للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(٢).

(١) تفسير ابن كثير، تحقيق: سلامة ١٦٣/٧، أخرجه ابن اسحق في السيرة باب أحاديث الأحبار وأهل الكتاب بصيغة النبي (٢٠٦/١-٢٠٨) وإسناده ضعيف لإرسال محمد بن كعب القرطبي.

(٢) سورة النور الآية: ٥١.

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»"(١).

وعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(٢).

وعَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ (ﷺ) فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(٣).

كما أن الحسن عند المسلم هو ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع(٤).

كما أن من الالتزام بالشرع طاعة ولي الأمر، فيما لا يخالف الشرع، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ**

---

(١) موسوعة الحديث الشريف ــ الكتب الستة ــ صحيح البخاري، ص ٦٠٠ ــ (ح: ٧١٩٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم ــ كتاب الإمارة ــ (ح: ١٨٣٩).

(٣) أخرجه البخاري ــ كتاب الأحكام ــ (ح: ٧١٤٥).

(٤) ينظر: الإسلام وبناء المجتمع، ص ٣٠.

مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(١).

وتجدر الإشارة إلى أن طاعة ولي الأمر مستمدة من طاعته لله ولرسوله (ﷺ) ويفهم هذا من قوله تعالى: "**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**" ولم تتكرر لفظة "أطيعوا" مع أولي الأمر؛ لأن طاعة ولي الأمر الشرعي مرتبطة بمدى طاعته وامتثاله لأمر الشرع الحنيف.

رابعاً: الإيجابية وحب الوطن: إن حب الأوطان من الإيمان؛ ولذا بكى رسولنا (ﷺ) عندما ودع مكة عشية الهجرة النبوية المباركة؛ فلقد "قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والعشيرة، فخرج مهاجرا من حرم الله وأمنه ومسقط رأسه، وموطن آبائه اضطرارا لا اختيارا.

وإنه (ﷺ) وقف على الثنيّة وحوّل وجهه إلى مكة، وقال: «إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله (ﷻ) ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»(٢). وواجب على أبناء الإسلام أن يقتدوا به (ﷺ) وأن يعملوا ما فيه صالح مجتمعاتهم، فالمسلم الحق هو الذي يحب الخير لوطنه ويكون أداة بناء فيه، وليس معول هدم له ومصدراً لإشاعة الرعب والخوف والفزع والهلع بين أبناء مجتمعه وبني وطنه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ

---

(١) سورة النساء الآية: ٥٩.

(٢) شرف المصطفى، لأبي سعيد لنيسابوري ــ ٣٢٤/٤ ــ (ح: ١٥٤٨)، أخرجه أبو يعلي في مسنده (٦٩/٥) رقم (٢٦٦٢) وإسناده حسن فيه محمود بن خداش، "قال الهاشمي في مجمع الزوائد (٢٨٣/٣) "رواه أبو يعلي ورجاله ثقات، (ط١) – ١٤٢٤هـ – دار البشائر الإسلامية – مكة المكرمة، وينظر: الروض الأنف ٢٠٧/٤.

سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[1] وفي رواية «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»[2].

كما أن حب الوطن يوجب على كل منتمي لهذا الوطن أن يكون إيجابياً نحو بني وطنه وأبناء مجتمعه، حتى لا تغرق السفينة، فعليه واجب كبير يتمثل في: النصح لأبناء هذا الوطن والامتثال والعمل على تحقيق المبادئ التي جاءت بها سورة العصر[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الإيمان، ص ٣ ــ (ح:١٠).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب الإيمان ص١٩١٦ــ (ح:٢٦٢٧)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الإيمان، ص٢٤١٠- (ح: ٤٩٩٨).

(٣) ينظر: ملامح المجتمع المسلم من خلال سورة العصر، للباحث، بحث منشور بمجلة الدراية، العدد الرابع عشر، لعام ٢٠١٤م، الجزء الرابع، (رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٤/٦٨٤٤م) ــ كلية الدراسات العربية والإسلامية بنين ــ فرع جامعة الأزهر بدسوق ــ كفر الشيخ.

المبحث الرابع
حديث القرآن والسنة عن صاحب الشخصية السوية

لقد تحدثت كثير من آيات القرآن الكريم، وأحاديث سيدنا رسول الله (ﷺ) عن صاحب الشخصية السوية؛ لذا وجب على كل مسلم أن يعرض نفسه وحاله على ما ورد فيهما من فرائض وأحكام وآداب وإرشادات ووصايا؛ لأنها تُسهم بشكل فاعل في بناء شخصيته وتقويم ما بها من عوج حتى تستقيم على الجادة والهدى؛ وفيما يأتي ذكر طرف منها:

أولاً: صور ونماذج من القرآن الكريم:

١- من وصايا لقمان لابنه: قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ. يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[١].

(١) سورة لقمان الآيات: من ١٣: ١٩.

أشارت الآيات الكريمات إلى أمور منها:

- وظيفة الإنسان ومهمته في هذه الحياة الدنيا هي إصلاح نفسه ودعوة غيره: "فعُلُوَّ مَرْتَبَةِ الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَكُونَ كَامِلًا فِي نَفْسِهِ وَمُكَمِّلًا لِغَيْرِهِ، فَقَوْلُهُ: أَنِ اشْكُرْ إِشَارَةٌ إِلَى الْكَمَالِ، وَقَوْلُهُ: وَهُوَ يَعِظُهُ إِشَارَةٌ إِلَى التَّكْمِيلِ، وَفِي هَذَا لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ لُقْمَانَ وَشَكَرَ سَعْيَهُ، حَيْثُ أَرْشَدَ ابْنَهُ لِيُعْلَمَ مِنْهُ فَضِيلَةُ النَّبِيِّ (ﷺ) الَّذِي أَرْشَدَ الْأَجَانِبَ وَالْأَقَارِبَ فَإِنَّ إِرْشَادَ الْوَلَدِ أَمْرٌ مُعْتَادٌ، وَأَمَّا تَحَمُّلُ الْمَشَقَّةِ فِي تَعْلِيمِ الْأَبَاعِدِ فَلَا، ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْوَعْظِ بَدَأَ بِالْأَهَمِّ وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الْإِشْرَاكِ"[1].
- كما أشارت الآية الكريمة إلى سلامة العقيدة وصحة العبادة وحسن الخلق.
- الآية الكريمة درس عظيم في العقيدة وإرشاد للآباء والمربين وهذا ما حرص عليه لقمان الحكيم في تربيته لولده، حيث بدأ بالأهم، فالمهم؛ لتكون أول ما يحرصون على غرسه في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، وهذا من معاني البناء المعنوي، الروحي والفكري لهم، فالابن بنيان أبيه بمعنى أن الأب يتعهد ابنه بالرعاية والتربية والتأديب والتهذيب والإعداد والتكوين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- حرص الإنسان على إصلاح غيره مع إصلاح نفسه.
- ضرورة الإخلاص والمراقبة لله ــ سبحانه ــ وبيان أن الأشياء مهما كانت متناهية في الصغر، فهي لا تخفى على الله ــ تعالى ــ إن الله عليم خبير.
- حث على الإخلاص لله والتوجه إليه وحده بالعبادة، فأمره بإقامة الصلاة.

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١١٩/٢٥.

• غرس الإيجابية في الولد منذ نعومة أظفاره، لأنها وظيفة الأنبياء والرسل وأتباعهم، وكذلك وظيفة أمة محمد أفراداً وجماعات "فَإِنَّ شُغْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرَثَتِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ هُوَ أَنْ يَكْمُلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَيُكْمِلُوا غَيْرَهُمْ"(١).

• حث على الصبر؛ لأنه زاد أصحاب الدعوة في كل زمان ومكان.

• حث على التواضع وخفض الجناح؛ لأن ذلك من صفات عباد الرحمن.

• نهي عن المرذول من الأخلاق كالكبر والتبختر، والسعي في الأرض فساداً، بالاستطالة على الآخرين.

• حث على ضبط الجوارح وتهذيب النفس وتأديبها بآداب الإسلام.

• نموذج لقمان الحكيم مع ابنه نموذج شامل وكامل لجميع جوانب التربية، فشمل العقيدة والشريعة والأخلاق، فما أحوج الآباء والمربين والعاملين في حقل الدعوة والثقافة الإسلامية إلى الأخذ به في تربية وإعداد أبنائهم، ليكونوا شخصيات سوية، يخدمون دينهم ووطنهم وأمتهم.

٢- قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾(٢). نجد أن الآية الكريمة ــ آنفة الذكر ــ على وجازتها وقلة مبناها، قد اشتملت على جوانب كثيرة تدلل على شمولية الإسلام، كما تناولت صفات

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢١/٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

مهمة تُسهم بشكل كبير في بناء الشخصية السوية، فأشارت إلى أمور العقيدة وأمور الشريعة والأخلاق.

٣- قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ.وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(١).

ذكرت الآيات الكريمة جملةً من صفات المؤمنين، وصاحب الشخصية السوية في أمس الحاجة للاتصاف بهذه الصفات العظيمة ومنها:

- أنهم في صلاتهم خاشعون وعلى أداء صلواتهم في أوقاتها مواظبون.
- أنهم للزكاة فاعلون.
- أنهم عن اللغو معرضون.
- أنهم أصحاب عفة ونزاهة عن كل ما من شأنه أن يُغضب الله-تعالى -.

٤- قال الله ــ تعالى ــ: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**

(١) سورة المؤمنون الآيات: من ١-١١.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا. وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا. خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾(١).

أشارت هذه الآيات الكريمة إلى عدة صفات مهمة لصاحب الشخصية السوية ومنها:

- التواضع وخفض الجناح للمؤمنين.
- التوسط والاعتدال في كل شيء، ولا سيما في النفقات وما يتعلق بها.
- أنهم أصحاب حال مع الله ــ تعالى ــ.
- أنهم يجتنبون كل ما من شأنه أن يُغضب الله (ﷻ) ويستوجب سخطه ونقمته ــ سبحانه ــ

٥- قال الله ــ تعالى ــ: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾**(٢).

---

(١) سورة الفرقان الآيات: من ٦٣-٧٦.

(٢) سورة آل عمران الآية: من ١٩٠-١٩٤.

تمثل هذه الآيات نموذجاً للتفكر والتدبر في الكون وبديع صنع الله فيه، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، كمعجزتين على قدرة الله ــ سبحانه ــ، كما أشارت إلى ابتهال وحال المؤمنين ووجلهم وخوفهم من النار.

ثانياً: صور ونماذج من السنة النبوية: لقد وردت في السنة النبوية العطرة أحاديث كثيرة، تدلنا على أهمية بناء الشخصية السوية ومواصفاتها، ولا غرو فرسول الله (ﷺ) خير المربين وقائد المصلحين وإمام الأنبياء والمرسلين ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ وفيما يأتي نماذج وصور لذلك الأمر:

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** (رضي الله عنه) **عَنِ النَّبِيِّ** (ﷺ) **قَالَ:** «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّه، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّه، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

يدعونا الرسول (ﷺ) في هذا الحديث إلى جملة من مكارم الأخلاق وجميل الصفات ومحاسن العادات الضرورية في بناء الشخصية السوية ومنها:

- أشار الحديث إلى أهمية تحقيق العدل في حياة الأمم والشعوب وأنه أساس الملك. ــ كما أشار ــ أيضاً ــ إلى أهمية الإنفاق في سبيل الله ــ تعالى ــ وفضل إخفاء الصدقة.
- أشار الحديث كذلك إلى ضرورة وأهمية نشأة الشباب في طاعة الله ــ سبحانه ــ والاستقامة والثبات على ذلك حتى الممات؛ وأنى يكون ذلك إلا بملازمة بيوت الله والتعلق بها.

---

(١) صحيح البخاري ــ كتاب الأذان ــ (ح٦٦٠)، صحيح مسلم ــ كتاب الزكاة ــ (ح: ١٠٣١).

• كما أشار الحديث ــ أيضاً ــ حسن اختيار الأصدقاء؛ فللصديق أثر كبير في حياة صديقه وصاحبه، سلباً وإيجاباً.

• أشار كذلك إلى أهمية الخوف من الله ــ سبحانه ــ والبكاء من خشيته.

٢-**عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:** كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(١).

لقد أشار هذا الحديث إلى جملة أمور مهمة ومفيدة من صفات الشخصية السوية ومنها:

• سلامة العقيدة، فالنافع والضار هو الله ــ سبحانه ــ.

• أهمية حفظ العبد لأوامر ربه ــ سبحانه ــ بالفعل والامتثال، ونواهيه بالترك.

• الإيمان بالقضاء والقدر، فلا يحدث في كون الله ــ سبحانه ــ إلا ما يريد.

• صدق اللجوء إلى الله ــ تعالى ــ، فلا يُسأل إلا الله (ﷻ) ولا يُستعان إلا به ــ سبحانه ــ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة ــ (ح: ٢٥١٦)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

٣- **عَنْ أَبِي ذَرّ (ﷺ)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَال لَهُ:** «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(١).

لقد اشتمل هذا الحديث الشريف مع وجازة لفظه وقلة مبناه على معان كثيرة؛ مهمة في بناء الشخصية السوية، ومنها:

- تقوى الله ــ سبحانه ــ في السر والعلن.
- التعامل بمكارم الأخلاق مع البشر جميعاً، بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم ومعتقداتهم.
- تجديد العهد مع الله تعالى بالتوبة النصوح، كلما غفل الإنسان أو قصر في جنب الله ــ سبحانه ــ أو فتر عن طاعته (ﷻ).

وقد كان رسول الله (ﷺ) هو النموذج العملي والتطبيقي الذي تمثل بهذه الصفات وغيرها عملياً وربى عليها أصحابه، ولا غرو، فرسول الله (ﷺ) هو: "أنموذج الشخصية الإنسانية المتكاملة المتوازنة في الثقافة الإسلامية، التي تتمثل فيها عناصر الشخصية الإسلامية الجامعة للصفات والأعمال، والمقومات التي تمثل الشخصية الإنسانية في أرفع مستوياتها إيماناً وعملاً وعبادةً وخلقاً، ولذلك فشخصيته(ﷺ) هي الشخصية التي يجب على المسلمين أن يقتدوا بها ويحذوا حذوها ويتأسوا بها، فهي الأنموذج البشري والقدوة لكل الذين يتصدون لعملية التربية والتعليم، وصدق الله ــ سبحانه ــ حين قال: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾(٢).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥/٢٨٤ ــ (ح:٢١٣٥٤)، ورمز له المحقق بالحسن.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد، فها نحن قد وصلنا لخاتمة بحثنا هذا عن: "ملامح الشخصية السوية في ضوء الكتاب والسنة"، ويجدر بنا هنا أن نسجل بعض النتائج والتوصيات من خلال الدراسة ومنها:

أولاً: بعض النتائج:

١- إعداد الشخصية السوية وتحصينها ضد التيارات الفكرية المعاصرة المعادية للإسلام، فريضة شرعية وضرورة عصرية.

٢- حرص الإسلام على تكوين وإيجاد هذه الشخصية منذ فجر الدعوة الإسلامية؛ لأنها متى وُجدت توافرت معها أسباب النجاح.

٣- اهتمام الإسلام بالإنسان كان شاملاً، فبدأ هذا الأمر منذ وقت مبكر قبل أن يُوجد ويخرج للحياة، فحث على تهيئة وإيجاد البيئة الصالحة له، كما اهتم به بعد أن خرج للنور وجاء للحياة، فجعل له حقوقاً، وصحبته هذه الرعاية وذلك الاهتمام من المهد إلى اللحد.

٤- اهتمام الإسلام بإعداد المسلم الفرد، عقائدياً، وعبادياً، وخُلُقياً، وثقافياً.

٥- تحقيق الأمن للفرد والمجتمع من آثار المحافظة على الضروريات الخمس للشخصية السوية.

٦- حرم الإسلام الاعتداء على الجنين بأي وسيلة كانت؛ لأنه نفس معصومة.

٧- أوجب الإسلام الدية على من يتسبب في إسقاط الجنين وإجهاضه، غرة عبد أو أمة.

٨- تتعدد الديات بعدد الأجنة الذين أُسقطوا، فلو ضربت أم فسقط منها أكثر من جنين، وجبت في كل منهم دية مستقلة.

٩- إذا نزل الجنين ميتاً من بطن أمه ففيه الدية المذكورة، أما إذا نزل حياً ثم مات بفعل الاعتداء على أمه وجبت فيه الدية كاملةً مائة من الإبل.

١٠- خفف الإسلام عن الأم بعض العبادات التي قد تؤثر على غذاء جنينها، فرخص لها في الفطر في شهر الصيام، حفاظاً على صحة جنينها أو رضيعها.

١١- أجاز الإسلام في الجملة إجراء عملية جراحية، وذلك بفتح بطن الأم الميتة وإخراج الجنين منه متى تحققنا من حياته.

ثانياً: بعض التوصيات:

١- ضرورة تدريس مادة الثقافة الإسلامية في التعليم العام في البلاد التي ليس فيها مقررات الثقافة الإسلامية، وذلك في التعليم بشتى مراحله، بدءاً من مرحلة التعليم الابتدائي وانتهاءً بالتعليم الجامعي، بهدف تحصين الشخصية المسلمة وخلق مناعة فكرية لدى الدارسين من أبناء المسلم.

٢- ضرورة وجود مقررات دراسية تحت مسمى الغزو الفكري والثقافي وذلك بغية إيجاد الشخصية السوية المتوازنة المعتدلة والقضاء على العنف والإرهاب والغلو والتقصير.

٣- ضرورة العمل على إيجاد الشخصية الربانية وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة.

هذا؛ وبالله التوفيق وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم ــ سبحان من أنزله ــ.

٢) الإبانة الكبرى، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري: (ت: ٣٨٧هـ) تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل ــ دار الراية للنشر والتوزيع ــ الرياض.

٣) الأدب الفرد ــ للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ــ الطبيعة الأولى: ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م. دار الصديق ــ الجبيل.

٤) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ــ الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ــ إشراف: زهير الشاويش ــ المكتب الإسلامي – بيروت ــ لبنان

٥) الإسلام عقيدة وشريعة ــ الإمام الأكبر أ.د. محمود شلتوت ــ الطبعة: الرابعة عشرة ــ دار الشروق ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ــ القاهرة ــ مصر.

٦) الإسلام وبناء المجتمع ــ أ.د. حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون ــ ط. الخامسة ــ ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م ــ مكتبة الرشد ناشرون ــ الرياض.

٧) الإسلام وثقافة الإنسان ــ سميح عاطف الزين ــ الطبعة السابعة ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت لبنان.

٨) أصول النظر في مقاصد التشريع الإسلامي ــ د. نمر أحمد السيد مصطفى ــ دار النوادر ــ الطبعة: الأولى ــ ٢٠١٣م ــ دمشق ــ سورية.

٩) أضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. أحمد فؤاد محمود ــ ط ١ ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م ــ إشبيليا للنشر والتوزيع ــ المملكة العربية السعودية.

١٠) أضواء على الثقافة الإسلامية ــ د. نادية شريف العمري ــ ط٩ ــ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.

١١) الإعلام الإسلامي ــ د. محمد غياث مكتبي ــ ط ١ ــ دار المكتبي ــ دمشق.

١٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ – تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ــ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ–١٩٩١م ــ دار الكتب العلمية – بيروت.
١٣) البحر المحيط في التفسير ــ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ــ (ت: ٧٤٥هـ) ــ تحقيق: صدقي محمد جميل ــ طبعة: ١٤٢٠هـ ــ دار الفكر – بيروت ــ لبنان.
١٤) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ ــ تحقيق: علي شيري ــ الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ، – ١٩٨٨م ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان.
١٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ــ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) – دار الحديث – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م– القاهرة – مصر.
١٦) تاج العروس من جواهر القاموس ــ للإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي: (ت: ١٢٠٥هـ) ــ تحقيق: مجموعة من المحققين ــ طبعة دار الهداية.
١٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس.
١٨) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ـــ عبد القادر عودة ــ مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١٤ – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
١٩) تفسير الراغب الأصفهاني ــ للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ــ تحقيق ودراسة مجموعة من الباحثين ــ الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م ــ الناشر كلية الآداب – جامعة طنطا ــ مصر.

٢٠) تفسير القرآن العظيم ــ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤هـ ــ تحقيق: سامي بن محمد سلامة ــ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ــ دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ ــ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.
٢٢) الثقافة الإسلامية ــ د. فيصل سعيد بالعمش ورفاقه ــ الطبعة: الثالثة ــ ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م ــ مركز النشر العلمي ــ جامعة الملك عبد العزيز ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية.
٢٣) الثقافة الإسلامية، تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً ــ د. عبد الله الطريقي ورفاقه ــ ط١ ــ ١٤١٧هـ ــ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.
٢٤) الثقافة الإسلامية ــ د. عزمي طه سيد ورفاقه ــ الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ٢٠٠٩م ــ القاهرة ــ مصر.
٢٥) الثقافة الإسلامية ــ د. فيصل سعيد بالعمش ورفاقه ــ الطبعة: الثالثة ــ ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م ــ مركز النشر العلمي ــ جامعة الملك عبد العزيز ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية.
٢٦) الثقافة الإسلامية ــ د. يوسف بن على الطريف ورفيقه ــ مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية ــ بدون.
٢٧) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ــ د. شوكت محمد عليان ــ الطبعة: الثانية ــ ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ــ دار الشواف ــ الرياض.
٢٨) الثقافة الإسلامية وطرائق تدريسها ــ د. إبراهيم النجار ورفاقه ــ الدار العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ــ ٢٠٠٨م ــ القاهرة.
٢٩) الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة ــ د. محمد عبد الله حياني ــ الطبعة: الأولى ــ ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م ــ فهرسة الملك فهد الوطنية.

٣٠) جامع بيان العلم وفضله جامع بيان العلم وفضله؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ــ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ــ الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ــ دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
٣١) جامع البيان في تأويل القرآن ــ للإمام محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ــ تحقيق: أحمد محمد شاكر ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.
٣٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ــ لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت: ٧٩٥هـ ــ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ورفيقه ــ الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - مؤسسة الرسالة - بيروت ــ لبنان.ــ الجامع لأحكام القرآن؛ لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ــ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ــ الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ــ دار الكتب المصرية - القاهرة.
٣٣) حقوق الإنسان بين مقاصد الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية ــ د. وردة بلقاسم العياشي ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١٢م ــ مكتبة خوارزم ناشرون ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية
٣٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ــ لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ــ تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ــ الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان.
٣٥) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ــ تأليف. الدكتور محمد علي البارــ الطبعة الثامنة ــ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ــ الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - المملكة العربية السعودية.

٣٦) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم.
٣٧) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شهوان وآخرون ــ الطبعة: الثانية ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ــ مكتبة الفلاح ــ الكويت.
٣٨) سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة ــ مصر.
٣٩) سنن أبي داود ــ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ــ تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ــ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ــ دار الرسالة العالمية.
٤٠) سنن أبي داود ــ تحقيق الشيخ / محمد محى الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت ــ لبنان.
٤١) سنن الترمذي ــ للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ) ــ تحقيق وتعليق العلامة: أحمد محمد شاكر ــ الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م ــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٤٢) السياسة الشرعية وأثرها في الحكم الشرعي ــ تأليف د. نسيبة مصفى البُغا ــ الطبعة: الأولى ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م ــ دار النوادر ــ دمشق.
٤٣) شرح مشكل الآثار ــ للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ــ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ــ الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ ــ ١٤٩٤م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.
٤٤) صحيح ابن حبان للإمام: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ــ تحقيق: شعيب

الأرناؤوط ، وتعليق الشيخ الألباني ــ الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م ــ مؤسسة الرسالة – بيروت ــ لبنان.

٤٥) صحيح البخاري للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري– الطبعة الأولى ــ ١٤١١هـ ــ١٩٩١م – دار الفكر ــ بيروت.

٤٦) صحيح مسلم ــ للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري – عالم الكتب – بيروت.

٤٧) صحيح مسلم بشرح النووي – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

٤٨) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ــ لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين(ت: ٧٣٤هـ) ــ تعليق: إبراهيم محمد رمضان ــ الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م ــ دار القلم – بيروت ــ لبنان.

٤٩) الفتح المبين بشرح الأربعين ــ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ــ عني به: أحمد جاسم محمد المحمد وآخرون ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ــ دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية.

٥٠) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) د. مُصطفى الخِنْ وآخرون ــ الطبعة: الرابعة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ــ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ــ دمشق ــ سورية.

٥١) الفوائد ــ للإمام أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (ت: ٤١٤هـ) ــ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ــ مكتبة الرشد – الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

٥٢) الكتاب العلمي لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر ــ الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ــ ٢٠٠٦م ــ جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية.
٥٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: (ت: ٥٣٨هـ) ــ الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ ــ دار الكتاب العربي – بيروت ــ لبنان.
٥٤) لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ــ الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ ــ دار صادر – بيروت ــ لبنان.
٥٥) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ــ للعلامة أبي الحسن الندوي
٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزــ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ــ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ــ الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ ــ دار الكتب العلمية – بيروت ــ لبنان.
٥٧) المحلى بالآثار أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ــ ٤/ ٤١٠ ــ دار الفكر – بيروت ــ بدون.
٥٨) المستصفى ــ للإمام أبي حامد الغزالي ــ ،: محمد عبد السلام الشافعي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.
٥٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ــ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ــ ،: عبد السلام عبد الشافي محمد ــ الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ ــ دار الفكر – بيروت ــ لبنان.
٦٠) مدخل لدراسة الشريعة ــ د. يوسف القرضاوي ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ مصر.

٦١) مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية ــ د. إسماعيل على محمد ــ الطبعة الأولى: ٢٠٠١م ــ شركة منارات للإنتاج الفني والدراسات ــ القاهرة ــ مصر.
٦٢) المدخل إلى الثقافة الإسلامية د. خالد القاسم ورفاقه ــ طبعة قسم الثقافة الإسلامية ــ كلية التربية ــ جامعة الملك سعود.
٦٣) مسند الإمام. أحمد بن حنبل ــ ،. الشيخ. شعيب الأرنؤوط وآخرون ــ طبعة دار الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.
٦٤) مسند أحمد مخرجا، للإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ــ ،: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون ــ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان.
٦٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، عادل بن سعد وآخرين ــ الطبعة الأولى: (١٩٨٨م ـــ ٢٠٠٩م) ــ مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.
٦٦) مسند الشاميين ــ للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني: (ت: ٣٦٠هـ) ــ ،: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ــ الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ــ مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٧) المدونة ــ للإمام مالك بن أنس بن مالك (ت: ١٧٩هـ) ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.
٦٨) المراسيل ــ للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت: ٢٧٥هـ ــ ، الشيخ: شعيب الأرنؤوط ــ الطبعة: الأولى: ١٤٠٨هـ ــ مؤسسة الرسالة – بيروت ــ لبنان.
٦٩) مشكاة المصابيح ــ لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي ت: ٧٤١هـ ــ ،: محمد ناصر الدين الألباني ــ الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م ــ المكتب الإسلامي – بيروت ــ لبنان.

٧٠) معالم التنزيل والتأويل ــ للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ لبنان.
٧١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ــ شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) ــ الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.
٧٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ــ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ــ الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ ــ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٣) المفردات في غريب القرآن ــ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ــ ،: صفوان عدنان الداودي ــ ص: ١٦٧ ــ الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ ــ الدار الشامية - بيروت ــ لبنان.
٧٤) ــ مفهوم الثقافة الإسلامية ــ د. ناصر عبد الرحمن اليحيى ــ ورقة عمل ــ منشورة على موقع شبكة الألوكة الالكترونية ــ على شبكة الإنترنت.
٧٥) المنتقى من فرائد الفوائد ــ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ) ــ طبعة سنة:١٤٢٤ هـ ــ دار الوطن للنشر ــ الرياض.
٧٦) الموافقات في أصول الشريعة ــ للإمام الشاطبي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ٢٠٠١م.
٧٧) موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة ــ بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ الطبعة الرابعة ــ (١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م) ــ دار السلام ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.
٧٨) موسوعة عالم الإنسان ــ أد. أحمد شوقي إبراهيم ــ ط ٢ ــ ٢٠١٢م ــ دار نهضة مصر ــ القاهرة ــ مصر.

٧٩) الموسوعة الفقهية الكويتية ــ الطبعة الثانية، طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.
٨٠) نحو ثقافة إسلامية أصيلة ــ أ.د. عمر سليمان الأشقر ــ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م ــ دار النفائس ــ عمان ــ الأردن.
٨١) نظرات في الثقافة الإسلامية ــ د. عز الدين التميمي وآخرون ــ الطبعة الخامسة ــ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن
٨٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ــ لابن الأثير الجزري ــ المكتبة العصرية ــ ١٤٣٢ هـ ــ ٢٠١١م ــ صيدا بيروت ــ لبنان.
٨٣) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ــ مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ــ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٨٤) وحي القلم ــ تأليف مصطفى صادق الرافعي ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م ــ مكتبة فياض بالمنصورة ــ مصر.
٨٥) ورقة عمل حول: "تعريف الثقافة الإسلامية" ــ أعدها د. مفرح القوسي ــ شارك بها في ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية بين واقعها والمتغيرات) التي نظمتها كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء، في الفترة ٢٧ - ٢٨ شوال ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٩ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥م.
٨٦) الوافي في الثقافة الإسلامية ــ د. مصلح عبد الحي النجار ــ ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٧م ــ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ــ مكتبة الرشد بالسعودية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد	٧
المبحث الأول: الرعاية الصحية والبدنية للشخصية السوية	١٠
أولاً: العناية بالطفل قبل ميلاده:	١١
المبحث الثاني: رعاية الإسلام للشخصية السوية روحياً:	٣٧
أولاً: بناء الشخصية السوية عقائدياً	٣٨
ثانياً: بناء الشخصية السوية عبادياً	٥٠
ثالثاً: بناء الشخصية السوية أخلاقياً	٥٧
رابعاً: رعاية الشخصية السوية ثقافياً	٦٩
المبحث الثالث: من صفات صاحب الشخصية السوية	٧٩
المبحث الرابع: حديث القرآن والسنة عن صاحب الشخصية السوية	٨٦
الخاتمة	٩٤
المصادر والمراجع	٩٦
فهرس الموضوعات	١٠٦